

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي -

كلية الآداب واللغات.

قسم اللغة العربية وأدائها.

مظاهر الدعوة إلى العامية عند النحاة
العرب المحدثين.

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي

مسار: *علوم اللغة العربية.

إشراف الاستاذ:

الشريف مرزوق

إعداد الطالبة :

خولة بلخيري

السنة الجامعية:

2016-2015م

1437-1436هـ



شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي (مرزوق الشريف) الذي لم يدخر جهدا في تقديم النصائح القيمة التي أفادتني في هذا البحث المتواضع ، ولا أنسى تقديم الشكر والتقدير إلى الأستاذين (كلاتمة خديجة ، غنام رشيد).

ولا يفوتني أن أشكر قسم اللغة والأدب العربي بجامعة العربي بن مهدي - أم البواقي - وأخص بالذكر المكتبة وإليهم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع.

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى :

من ربنتي وأتارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات ، أُمي الحبيبة إلى من
عمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه الآن: أبي
الكريم أدامه الله لي.

إلى إخوتي: مالك، جبار، مصباح، إبراهيم، حمزة .

إلى أخواتي: شيماء وعبلة .

إلى من عمل معي بكد بغية إتمام هذا العمل إلى صديقاتي وأصدقائي: رابح، حنان
،أمال، حسيبة، أمينة، وردة، صالح، نورالدين، شبيلة ...

إلى جميع أساتذة قسم اللغة والأدب عربي إلى كل طلبة سنة ثانية ماستر فرع
علوم اللسان دفعة 2016 وخاصة فوج 01.

مقدمة

تعتبر اللغة ظاهرة إجتماعية تتفاعل مع المجتمع، فهي وسيلة للتواصل والتخاطب بين أفراد المجتمع، تؤثر فيه ويؤثر فيها، فلا يمكن أن نتصور لغة بدون مجتمع، كما لا يمكن أن نتصور مجتمعنا بدون لغة، فاللغة والمجتمع كالورقة النقدية التي يصعب فصل وجهيها عن بعضهما البعض، واللغة مرآة عاكسة للمجتمع تتطور وتتغير عبر الزمن، لذلك نجدها تواجه مزاحمة مزدوجة من العاميات من جهة، ومن اللغات الأجنبية من جهة أخرى، فهي تواجه تحديات كبيرة خصوصا في عصرنا الحالي فيما تتجه نحو الأعلى لتحافظ على سلامة اللغة العربية الفصحى وترتقي بها أو تتحدر نحو الأسفل وهو مستوى الهجين والسوقي العامية .

وقد إختارنا هذا الموضوع للبحث لأن فيه نوع من التشويق وحبا للبحث للوصول إلى تبيان ولو بشكل قليل نقدنا في هذا الموضوع، فكان الغرض هو النظر فيما نستعمله للتخاطب وإحداث فرق جوهري بين اللغة العربية واللغة العامية ومحاولة الرد على دعاة العامية، وإظهار موقف اللغة العربية الفصحى في الإستعمال اليومي وإثبات أن لنظرية العامل ودلالة العلامة الإعرابية عملا مهما وأثرا بارزا في النحو العربي، وأن التخلي عنهما يمكن أن يسبب إنتشار اللهجات أو العاميات داخل الفصول الدراسية لذلك وجب النظر في هذه الأمور ومحاولة إيجاد حل سليم لهذه القضية. التي إنبثقت عنها جملة من التساؤلات والإشكاليات التي نجمعها عند علمائنا في نظرية العامل التي كانت محور الجدل بين الكثير من النحاة والدعوة إلى إغائها وما ينتج عنها من عاميات، كذلك دلالة

مقدمة

العلامة الإعرابية من عدم دلالتها. فكيف يمكننا مواجهة هذه العاميات أو اللهجات؟ وما الأدلة التي يمكننا أن نقدمها كرد على دعاة العامية لتجنب الوقوع في هذه المشاكل؟ والإشكال الآخر هو إثبات أن لنظرية العامل والعلامة الإعرابية دور في النحو العربي وإثرائه؟ ذلك لأن نظرية العامل هي الركيزة الأساسية التي يقوم عليها النحو العربي ككل. وهذه الإشكاليات لا بد لها من حلول يتقيد بها الطلبة في الجامعات والتلاميذ في الفصول الدراسية وأهم حل هو وجوب إخضاع جميع الأفراد المثقفين إلى التحدث بالفصحى ليتبعهم من كان أقل منهم شأن، والدفاع عن الفصحى لأنها تمثل لغة القرآن الكريم والإبتعاد عن العامية لأنها تشل الفكر عن التفكير، وللبحث في الموضوع والإجابة عن هذه التساؤلات إعتدنا المنهج الوصفي التحليلي، الذي قد فرض نفسه في هذا البحث وهو يقوم على وصف الظاهرة وتحليلها. وفيما يخص الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع الدكتور (بلقاسم دفة) في (العلامة الإعرابية بين الشكل والوظيفة لدى اللغويين العرب القدامى) .

هنا نجده خص بالذكر القدامى أما موضوع بحثنا فهو عن المحدثين لذلك وضعنا خطة محكمة لنتطرق من خلالها إلى العناصر الموجودة في البحث فبدأنا بمقدمة جامعة لها ذكرنا فيها، فصل أول وهو عبارة عن مدخل للتعريف بالمصطلحات لتعريف اللهجة واللغة، والفروق بين العامية والفصحى والعلاقة بينهما، مميزات العامية لدى مؤيديها، مميزات اللغة الفصحى لدى أنصارها. أما الفصل الثاني الذي يحمل عنوان: الدعوة إلى

إلغاء نظرية العامل ودورها في إنتشار العامية فجاء تحت عناوين فرعية: تاريخ نظرية العامل ،العامل النحوي ،أركان نظرية العامل ،أنواع العامل (العوامل اللفظية والمعنوية) نظرية العامل والإحتجاج للحكم النحوي أسس نظرية العامل عند الفخر الرازي ،النقد الموجه إلى نظرية العامل عند(إبن جنبي)،و(إبن مضاء القرطبي) ،العامل النحوي لدى المحدثين ،الفريق المعارض للعامل والداعي إلى إلغائه عند (إبراهيم مصطفى) و(تمام حسان) ،(مهدي المخزومي)،(إبراهيم أنيس)،الفريق المؤيد للعامل والداعي إلى إبقائه نجد:(محمد عرفة) و(عباس العقاد) و(ناصر علي النجدي) و(عبد الراجحي) و(عبد الكريم مجاهد) و(عباس حسن).

أما الفصل الثالث المعنون ب:الدعوة إلى إلغاء دلالة العلامة الإعرابية وأثرها في نشر العامية ،فكانت العناوين الفرعية متمثلة في :الإعراب حده وماهيته ،العلامة الإعرابية ،حالات الإعراب العلامة الإعرابية قرينة غير كافية لتحديد المعنى ،فقدان العلامة الإعرابية النقد الموجه إلى هذه الدعوة ،إنكار دلالة العلامة الإعرابية لدى القدامى عند(الخليل بن أحمد الفراهيدي) و(قطرب)،معاني الإعراب وعلاماته عند المحدثين ،المنكرون لدلالة العلامة الإعرابية عند (أمين خولي)(فؤاد ترزي)،(داود عبده) المؤيدون لدلالة العلامة عند (خليل عمايرة) (تمام حسان)(غنيمي هلال) وخاتمة البحث وضعناها على شكل نقاط شاملة لجميع ما عرض ،ومن أهم المراجع التي إعتدنا في هذا البحث العلامة الإعرابية في الجملة (لعبد اللطيف حماسة) النحو العربي بين القديم

مقدمة

والحديث (أحمد عبد الله) اللغة العربية معناها ومبناها (تمام حسان) وقد واجهتنا صعوبات في إنجاز هذا البحث تتمثل في قلة المصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع (مظاهر الدعوة إلى العامية عند النحاة العرب المحدثين) زيادة على ذلك ضيق الوقت، وفي الختام لايسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الذي كان خير الموجه وخير ناصح فله مني كل التقدير والإحترام.

1: اللهجة:

أ: تعريفها لغة: جاء في "لسان العرب": «لَهَجَ بِالْأَمْرِ لَهَجًا أَوْلَعَ بِهِ وَاعْتَادَهُ، وَاللَّهَجُ بِالشَّيْءِ: الْوَلُوعُ بِهِ... وَالْفَصِيلُ يَلْهَجُ أُمَّهُ إِذَا تَنَاوَلَ ضَرْعَهَا يَمْتَصُّهُ... وَلَهَجَ الْفَصِيلُ بِأُمِّهِ يَلْهَجُ، إِذَا إِعْتَادَ رِضَاعَهَا».¹

اللهجة هنا تعني طريقة معينة في الأداء والإعتياد عليها والولوع بها، والولوع يثير نوع من الإغراء والمثابرة على الشيء فيعتاد عليه.

جاء في " تاج العروس": «يقال فلان فصيح اللهجة وهي لغته التي جبل عليها وإعتادها ونشأ عليها».²

ربط اللهجة بالفطرة وكأنها ولدت مع الفرد، فهي لغته التي إعتاد عليها ولا يستطيع تغييرها، فمن الصعب عليه التحول من أداء إلى أداء آخر، فجهازه الصوتي لا يمكنه تغيير ما إعتاد عليه من أصوات.

ب: تعريفها إصطلاحاً: «هي في الإصطلاح العلمي الحديث مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة.

1: ابن منظور، لسان العرب مادة ل ه ج، مج2، ط3، دار الفكر، بيروت: 1994، ص36.

2: الزبيدي، تاج العروس مادة ل ه ج، دط، المطبعة الخيرية، القاهرة 1307 هـ، ص34.

وتلك الصفات التي تتميز بها اللهجة تكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها ، فالذي يفرق بين لهجة وأخرى هو بعض الإختلاف الصوتي في بعض الأحيان ، فيروى مثلا :ان "قبيلة تميم" كانوا يقولون في "فزتُ": "فُزْدُ" كما يروى أن "الأجْلَحَ" وهو الأصل ينطق بها "الأجله" عند "بني سعد" وقد تتميز اللهجة بقليل من صفات ترجع إلى بنية الكلمة ونسجها ، أو معاني بعض الكلمات. فيروى أن بعضا من "تميم" كانوا يقولون "مديون" وغيرهم يقول: "مدين" في اسم المفعول من الفعل الثلاثي الأجوف اليائي وأن "بني أسد" كانوا يقولون : "سكرانة" بدلا من "سكرى" التي كان ينطق بها سائر العرب».¹

لكل مجموعة من الأفراد بصمته الصوتية الخاصة ، التي تميزه عن غيره من الأفراد ، لذلك نجد أن الإختلاف يكون في المستوى الصوتي في أغلب الأحيان ، ويكمن هذا التغيير في إبدال حرف محل حرف آخر كما في المثال السابق، أو بإضافة حرف إلى كلمة ما ، ومن خلال هذه الإختلافات التي تنشأ تتولد اللهجات.

2: اللغة:

أ: تعريفها لغة: وهي عند بعض علماء اللغة مأخوذة من لغا فلان بمعنى تكلم ونطق.

ففي "لسان العرب": «هي فُعْلَةٌ من لغوتُ أي تكلمتُ».²

1: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية ، ط4 ، مكتبة الأنجلوا المصرية ، القاهرة 2004 ، ص 15-16.

2: ابن منظور ، لسان العرب مادة ل غ م، مج2، ط3 ، دار الفكر ، بيروت ، 1994 ، ص 40.

وفي "أساس البلاغة" : «لَعَوْتُ بكَذَا: لَفِظْتُ به وتكلمتُ ، وإذا أردتُ أن تسمع من الأعراب فاستلغهم ... وتقول : اسمع لَعَوَاهم ولا تخف طغواهم، ومنه اللغة ، وتقول: لغة العرب أفصح اللغات ، وبلاغتها أتم البلاغات»¹.

في تعريف (ابن منظور) يحدد وزن فعله للغة وهو الأصل ويختص بها أي فرد.

أما (الزمخشري) أرجع في تعريفه للغة على الإحتكام إلى السماع من عند الأعراب ، كونهم الأفصح وهنا نجده أشار إلى مصطلحين مهمين يزيدان في مكانة اللغة لدى مستعمليها وهما : الفصاحة والبلاغة ، فإذا كانت اللغة المتلفظ بها فصيحة كانت الرسالة أبلغ إلى المتلقي.

ب: تعريفها إصطلاحا : اختلفت أنظار العلماء للغة وفقا للمناهج التي يدرسونها ، ففريق يعرفها على أساس عقلي أو نفسي ، فهي عندهم : استعمال رموز صوتية منظمة للتعبير عن الأفكار ونقلها من شخص إلى آخر.²

اللغة حسب (فردينان دي سوسير) : « فاللغة نظام من الإشارات System of singnes التي تعبر عن الأفكار ، ويمكن تشبيه هذا النظام بنظام الكتابة ، أو الألفباء المستخدمة

1:الزمخشري ،أساس البلاغة ،مادة ل غ و،دط، دار مطابع الشعب ،القاهرة 1960 ص38 .

2:محمد رياض كريم ، المقتضب في لهجات العرب ، د ط، حقوق الطبع والنشر محفوظة ،1996،ص52.

عند فاقد السمع والنطق ، أو الطقوس الرمزية أو الصيغ المهذبة أو العلامات العسكرية أو غيرها من الأنظمة»¹.

حصر "دي سوسير" جميع الأنظمة على أنها لغة ، وأي لغة تعبر عن مدلول خاص لدى مستعملها سواء بالإشارات أم الإماءات فهي صالحة للإستخدام.

وعرفها اللغوي العبقرى (إبن جنى): «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»².

علق عليه الدكتور (محمود فهمى حجازى) بقوله: «وهذا التعريف دقيق ، ويتفق فى جوهره مع عناصر تعريف اللغة عند الباحثين المعاصرين ، فهو يؤكد من جانب الطبيعة الصوتية للرموز اللغوية ، ويبين أيضا أن وظيفتها الإجتماعية هي التعبير ونقل الفكر فى إطار البيئة اللغوية ، ويذكر كذلك أنها تؤدي وظيفتها فى مجتمع بعينه فكل قوم لغتهم»³.

عرف (إبن جنى) اللغة على أنها مجموعة من الأصوات والتي يعبر بها كل قوم عن غرض من أغراضهم كونهم يفهمون بعضهم لأنهم يعيشون فى بيئة لغوية واحدة أما (محمود حجازى) فيربط اللغة بوظيفتها الإجتماعية ، وهي التعبير والتواصل بين أفراد المجتمع الواحد ، ويرى بأن تعريف "إبن جنى" للغة دقيق ويتفق مع تعاريف المعاصرين.

1: فردينان دي سوسير ، علم اللغة العام ، تر يوثيل يوسف عزيز ، ط3 ، دار آفاق عربية بغداد 1985 ، ص 34.

2: إبن جنى ، الخصائص ، تح علي النجار ، ج1 ، ط3 ، دار الكتب المصرية ، مصر 1986 ، ص 33.

3: محمود حجازى ، اللغة العربية عبر القرون ، دط ، مطابع دار الكاتب العربى 1968 ، ص 4.

3: الفروق بين العامية والفصحى والعلاقة بينهما:

برزت في الوجود أربعة إتجاهات ،لا تلتقي فيما بينهما في قليل أو كثير:

الإتجاه الأول: يميل أصحابه إلى فكرة مغلوطة ،تفصح عن نفسها بالقول بأن طبيعة

اللغة التنوع والتوزيع إلى عاميات ،وأن هذه العاميات تقوم بدورها في التواصل والتوصيل

.ومن ثم كان الأولى بنا ترك الأمور على ما هي عليه.

يرى أصحاب هذا الإتجاه ضرورة الأخذ بالعامية ،كونها أداة للتواصل والتوصيل بين أفراد

المجتمع.

الإتجاه الثاني: ينادي به جمع من المخلصين الذين يرون الأماننا لنا إلا التمسك

بالفصحى كما ورتنا عن الأجداد، والعمل على نشرها والأخذ بها دائما وأبدا ،وهذا الإتجاه

سليم ومقبول من حيث المبدأ.

يدعو هذا الإتجاه إلى إستعمال اللغة الفصحى والتقييد بها ،وهي عبارة عن إرث من عند

الأجداد والعمل بها دائما وعدم جعلها لغة مناسبات.

الإتجاه الثالث: فقد رأى أهلوه التوسط في الأمر ونادوا بما سموه اللغة الثالثة التي تنتظم

عناصرها من الفصحى وأخرى من العاميات، ولكن هذه الدعوة لم تتجح ولم يكتب لها

البقاء ،على الرغم من أن بعض الكتاب قد حاولوا في كتابة الروايات والمسرحيات.

يسعى هذا الإتجاه إلى المزج بين اللغتين ،وهذا الأمر غير صائب.

الإتجاه الرابع: هو أخطرها وأبعدها أثرا على العربية وأهل العربية على السواء ظهرت

دعوة قديمة حديثة تدعو إلى الأخذ بالعاميات ، ونبذ الفصحى نهائيا ،لأنها لم تعد ذات

غناء في التوصيل والتواصل لجماهير الشعب العربي وترخص بعضهم قليلا ،فرأى

إمكانية إعتقاد الفصحى لغة كتابة ،والعاميات وسيلة التعامل اللغوي العام.¹

يدعو هذا الإتجاه إلى التخلص من اللغة الفصحى نهائيا ،وهذا يشكل خطر على الأمة

العربية ككل،ويسعى هذا الإتجاه إلى جعلها لغة كتابة فقط ، وهذا الأمر غير معقول لأن

الدين الإسلامي أنزل بلسان عربي مبين ،أما إستعمال العامية في الخطابات ووسيلة

للتعامل يشكل سواء أعظم بين الناس.

أ:أوجه التقارب:بما أن كلا من اللهجات العامية والفصحى من أصول عربية فلا بد من

تشابه بينهما ،لأنهما من صنع مجتمع عربي اللسان والتصميم ،غير أن ما ناباه من تلك

اللهجات أنها تتأثرت لغات تهشمت .وأعقاب السنة لم تبلغ الأوج ،وهي ترد العربية إلى

الوراء حيث كانت القبائل متناثرة النطق وتنقض الجهد التاريخي الذي أسلم العربية إلى

صيغتها النقية الصافية .²

1 : كمال بشر ،اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم ، د ط، دار غريب ،القاهرة 1999 ،ص 15-

2:محمود تيمور،مشكلات اللغة العربية ،د ط ،مكتبة الآداب ،القاهرة 1956 ،ص 197 -198.

يكن التشابه بين اللغة الفصحى والعامية، كونهما ينحدران من نفس السلالة اللغوية وهي العربية، ويشتركان في نفس الحروف تقريبا.

ب: أوجه الاختلاف:

1: العامية هي لغة السواد الأعظم لمجموعة من الناس بينهما الفصحى تقتصر على الخاصة .

2: تحرر العامية من التقييدات والأحكام اللغوية، تنتقل على سجيبتها الكلامية، باعتبارها اللغة المحكية بأحكام الصرف والنحو والألفاظ الدالية المنتقاة .

3: من يتحدث العامية، لا يقوى على القراءة والكتابة، يعاني صعوبة في فهم واستيعاب ما تعنيه.

4: إفتقار العامية إلى ما لا يحصى من المصطلحات العلمية والفنية، والمفردات المستحدثة، ولا سيما التطور الحضاري والتقدم التكنولوجي.¹

العامية يستعملها مجموعة من الأفراد، في حين الفصحى يستعملها الخاصة من المثقفين، ومستعملي العامية يجهلون الكتابة والقراءة، على عكس أهل الفصاحة الذين يمتلكون زاد معرفي، سواء في الصرف أو النحو أو الدلالة. وهذه المستويات تمكنهم من التحدث بكل

1: أحمد مختار، تاريخ اللغة العربية في مصر، د ط، الهيئة المصرية للطباعة 1970، ص 20.

طلاقة لفظية ، وهذا راجع إلى الخصوبة الفكرية التي إستخدموها بفعل الكتابة والقراءة المستمرين . لتجعلهم بذلك مسافرين للتقدم التكنولوجي .

4:مميزات اللهجات العامية لدى مؤيديها:

يضع دعاة العامية مبررات إستخدام العامية ويزعمون لها عدة مميزات ،وعلى رأس هؤلاء (أنيس فريحة) الذي يرى بأن العامية تمتاز بالمميزات الآتية :

1: اللهجة العامية حية متطورة ،تتغير نحو الأفضل ،لأنها تتصف باعسقاط الإعراب ، وبشكلها العادي المشترك المؤلف وإعتمادها الفصحى معنا لها .

2:الإقتصاد في اللغة وهو جوهر من جواهر البلاغة.

3:الإهمال والإقتباس والتجديد في المعنى ،فالعامية برأيه نامية مسائرة لطبيعة الحياة تحرص على إماتة وإهمال مايجب أن يهمل ، وإقتباس ما تقتضيه الضرورة من الألفاظ.¹

(أنيس فريحة) يرى أن العامية حية متطورة ،تواكب العصر ، وهو هنا يحط من قيمة الفصحى الذي في نظره جامدة ثابتة وتتحدر نحو الأسوء كونها تتقيد بالإعراب ،وهو يدافع عن العامية ولايعلم أنها لغة السواد الأعظم.

1 :أنيس فريحة ،نحو عربية ميسرة ،د ط، دار الثقافة ،بيروت 1973 ، ص 122 -123.

5:مميزات اللغة الفصحى لدى أنصارها:

1:اللغة العربية هي لغة إشتقاق تقوم في غالبيتها على أبواب الفعل الثلاثي ،والتي لاوجود لها في جميع اللغات الهندية والجرمانية .

2:تتميز بتنوع الأساليب والعبارات ،والقدرة على التعبير عن معان ثانوية لاتستطيع اللغات الغربية التعبير عنها.

3:هي أقرب اللغات إلى قواعد المنطق.¹

تمثل اللغة العربية الفصحى هي اللغة الأم والمثل الأعلى للعرب ،فهي لغة العقيدة ،وبها أنزل القرآن الكريم ، وبها وضعت قواعد التدريس كونها مرنة ،فنجدها إشتقاقية تأخذ من لفظ إلى لفظ آخر،حيث تعتمد في غالب الأحيان على الفعل الثلاثي ،الذي تعتبره أصل .كما أن في اللغة العربية ،يوجد المثنى الذي لايتوفر في لغات أخرى .

تتطور هذه اللغة من عصر إلى عصر آخر لتواكب وتساير العصور بألفاظها وعباراتها المتعددة في شتى المجالات.

1 :أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن ،د ط ، دار الكتاب اللبناني ،بيروت 1982 ،ص 9-15.

أنصار الفصحى :

1:مصطفى صادق الرافعي:فقد عارض رؤية(لطفي السيد) التي دعت إلى إستخدام

العامية قائلاً : «إن في العربية سرا خالدا هو هذا القرن المبين الذي يجب أن يؤدي على

وجهه الصحيح ، وإلا لزاغت الكلمة عن مؤداها ،فكيفما قلبت اللغة العربية وجدتها

الصفة الثابتة التي لاتزول بزوال الجنسية وإنسلاخ الأمة عن تاريخها «¹.

اللغة العربية يجب إستعمالها حسب مقتضيات العصر، والحرص على إستعمالها بالوجه

الصحيح .حتى لاتتحرف الكلمة عن مؤداها الأصلي بمعنى لكل مقام مقال ،وكما نجد

أن(مصطفى الرافعي)يصرح بأن اللغة العربية ثابتة حتى وإن قلبت سواء بزوال الجنسية أم

إنسلاخ الأمة عن تاريخها كونها لغة القرآن.

2: عمر فروخ:أكد رؤية (الرافعي) وأضاف قائلاً « فاللغة علاوة على كونها أداة التفاهم

،فهي جامع موحد للقومية بأوسع معانيها وسياج لأمة وصلة بين ماضيها وحاضرها

،وطريق مستقبلها وعنوان ثقافتها ،فإذا كانت الأمة قديمة اللحمه في التاريخ،واضحة

النسب في المجد ،كانت الأحرص على ماضي لغتها . لأنها لاتريد أن تفرط بشيء من

1 :المرجع السابق ص 193.

تاريخها ،فإن الأمة إذا بدأت تنسى تاريخها سهل على الحوادث أن توزعها بين الأمم المختلفة الطامعة بها أو الطاغية عليها من كل جانب»¹.

تمثل اللغة عند(عمر فروخ) أداة التفاهم ،كونها همزة وصل بين الماضي والحاضر ،فحفاظ الأمة على تاريخها يعني حفاظها على لغاتها ،إذ لانجد لشعب من الشعوب تاريخ يخصه. واللغة عنده تمثل رمز السيادة التي يعتزبها ،كما أنه أشار إلى أن الأمة التي تنسى تاريخها يعني وقوعها في أمم تطمع في إستغلالها من كل جانب دون شك،فإن هيمنة لغة الطغاة على اللغة الأصلية فإنها تزول لامحالة إلا إذا كان هناك من هم أوفياء إلى لغتهم الأم.

1 :عمر فروخ،القومية الفصحى،ط1 ،دار العلم للملايين ،بيروت 1961 ،ص 97.

1: تاريخ نظرية العامل:

نشأت جذور نظرية العامل لدى (عبدالله بن أبي إسحاق الخضرمي ت 159هـ) وحذا حذوه (عيسى بن عمر)، وتأسس واتسع عند (الخليل بن أحمد الفراهيدي)* وطبقت النظرية في النحو على يد (سيبويه) في كتابه الذي إنطلق فيه من نظرية العامل في تقسيم أبوابه، وتقسيم الكلام من الأفعال والأسماء والحروف ، وسار من بعده عدد كبير من العلماء في إنجازاتهم ومؤلفاتهم النحوية بناء على فكرة العامل وأثرها في التراكيب النحوية¹.

2: العامل النحوي:

وردت لفظة عامل لغويا بمعنى: عمل يعمل عملا، وقيل في "لسان العرب": "والعاملُ : هو الذي يتولى أمور الرجل في ماله ومملكه وعمله ، ومنه قيل الذي يستخرج الزكاة : عامل ، والعَمَلُ المهنة والفعل"²

لم تخرج المعاجم العربية عن توضيح (إبن منظور) لكلمة العامل . ومن ذلك أخذ الإسم (عامل) بمعنى المهنة والوظيفة وأسقط على النحو في الشيء الذي جعل الكلمة

* - الخليل بن أحمد الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد عمرو بن تميم الفراهيدي البصري وهو عربي الأصل من أزد عمان . لغوي ومعجمي ومنتشئ علم العروض (ت سنة 175 هـ).

1 - عبد الحميد مصطفى ، نظرية العامل في النحو العربي ودراسة التراكيب ، مج 18 ، مجلة دمشق ، 2002 ، ص 47.

2 - إبن منظور ، لسان العرب ، مادة ع.م.ل. مج 2، ط 3، دار الفكر ، بيروت ، 1994 ، ص 45.

مرفوعة أو مجرورة أو مجزومة أو منصوبة ، وأطلق عليها العامل النحوي كما عرفه(الجرجاني) بأنه: " ما أوجب كون آخر الكلمة مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا أو ساكنا"¹.

يبعد من ظن أن العامل يحدث الإعراب ، وإنما هو الموجب للحكم الإعرابي في أواخر الكلم.

أغفل القدامى تفسير مفهوم العامل بدقة وإستيعاب ، وألقوا في معارضه عبارات موزعة متداخلة ، لا يضمنها مذهب واضح السبيل ، وأتجاهات محددة القسمات لرصد الأحياز التي تتحرك فيها توجهات النحاة.

فسر النحاة التغيرات التي تطرأ على أواخر الكلمات بنظرية سميت (نظرية العامل) ، مضمونها : أن هذا التغير حدث بسبب عامل هو الذي أوجد هذا التغير ، وكلما اختلف العامل اختلف الإعراب ، فالعامل هو ما يؤثر في اللفظة تأثيرا ينشأ عنه علامة إعرابية ترمز الى معنى خاص ولتفسير ذلك نقول :

جاءَ زيدٌ، رأيتُ زيداَ ، مررت بزيداَ.

كلمة زيد آخره يتغير تارة يكون مرفوعا وأخرى منصوبا وثالثة مجرورا فلا بد من وجود "عامل " إقتضى أن يكون الإسم مرفوعا في الجملة الأولى. ثم منصوبا ثم مجرورا.

1 - المرجع السابق ، ص 46.

ففي الجملة الأولى :الفعل(جاء) معناه ودلالاته تستدعي فاعلا يقوم بالفعل (المجئ)
فجاءت كلمة زيد لتحمل هذه الدلالة فأعطيت الضمة والضممة أثر حصل بسبب الفعل
(جاء) لأن معنى الفعل هو الذي إقتضى أن يكون "زيد" فاعلا مرفوعا ،"فزيد" معمول والفعل
"جاء" عامل.

وفي الجملة الثانية :الفعل "رأيت" دلالاته تقتضي فاعلا يقوم بالرؤية و"مفعولا"تقع عليه
الرؤية ،فقامت (تاء) الفاعل بالفاعلية ،فبقيت كلمة "زيدا " مفعولا به ،فالفعل "رأى" هو
العامل الذي نصب (زيداً).

أما الجملة الثالثة :فقولنا مررت بزيد ، زيد مجرور والعامل هو حرف الجر (الباء).

فليس هناك معمول إلا وله عامل ، والعوامل ثلاثة أنواع :

(أفعال ،أسماء ، حروف) ،يقول (عبد القاهر الجرجاني):«.....والعوامل ثلاثة أحدها

:أن يكون من الأفعال ، والثاني : أن يكون من الأسماء ، والثالث أن يكون من

الحروف»¹.

3- أركان نظرية العامل:

1 -محمد حماسة عبد اللطيف ،العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث،دط- دار غريب
،القاهرة 2001.ص58.

من خلال إستقراء طبيعة البحث في العامل والعمل يمكن إستخلاص أركان نظرية العامل على الوجه الآتي:

1- العامل.

2- مقتضى العامل.

3- أثر العامل أو الإعراب.

فالإعراب هو ما جاء به لبيان مقتضى العامل أي مطلوبه ،فالعامل كجاء ،رأى والباء والمقتضى الفاعلية ،والمفعولية ،والإضافة العامة لما في الحرف والإعراب الذي يبين هذا المقتضى : الرفع والنصب والجر.¹

تشعبت نظرية العامل وإتسعت فكانت محور حديث الكثير من النحاة ،وكانت بذلك أساس الدرس النحوي ،ويرى النحاة أن العامل هو المؤثر الحقيقي لأنه محكوم بالعمل.

4-أنواع العامل:قسم النحاة العوامل قسمين:

أ- **العوامل اللفظية** :وهذه تنقسم إلى قسمين :سماعية وقياسية .فالسماعية

ماسمعت عن العرب ولايقاس عليهما كحروف الجر والحروف المشبهة وغيرها من

العوامل اللفظية ثابتة للعمل .

1 -علي مزهر محمد الياسري ،الفكر النحوي عند العرب أصوله ومناهجه ،ط1،الدار العربية للموسوعات ،بيروت 2003،ص232.

أما اللفظية القياسية فهي ماسم عن العرب من ألفاظ تعمل ويقاس عليها كالفعل
وإسم المفعول وغيرها .

هذه العوامل تظهر جلية سواء في النطق أم الكتابة.

ب- **العوامل المعنوية** وهي عاملان يدل عليهما معنى في الذهن وليس لفظا

من الألفاظ:

أ: العامل في المبتدأ أو الخبر.

ب: عامل الرفع في الفعل المضارع.¹

العوامل المعنوية هي التي لاتنطق باللسان لكن هي معان يمكن أن تعرف بالقلب

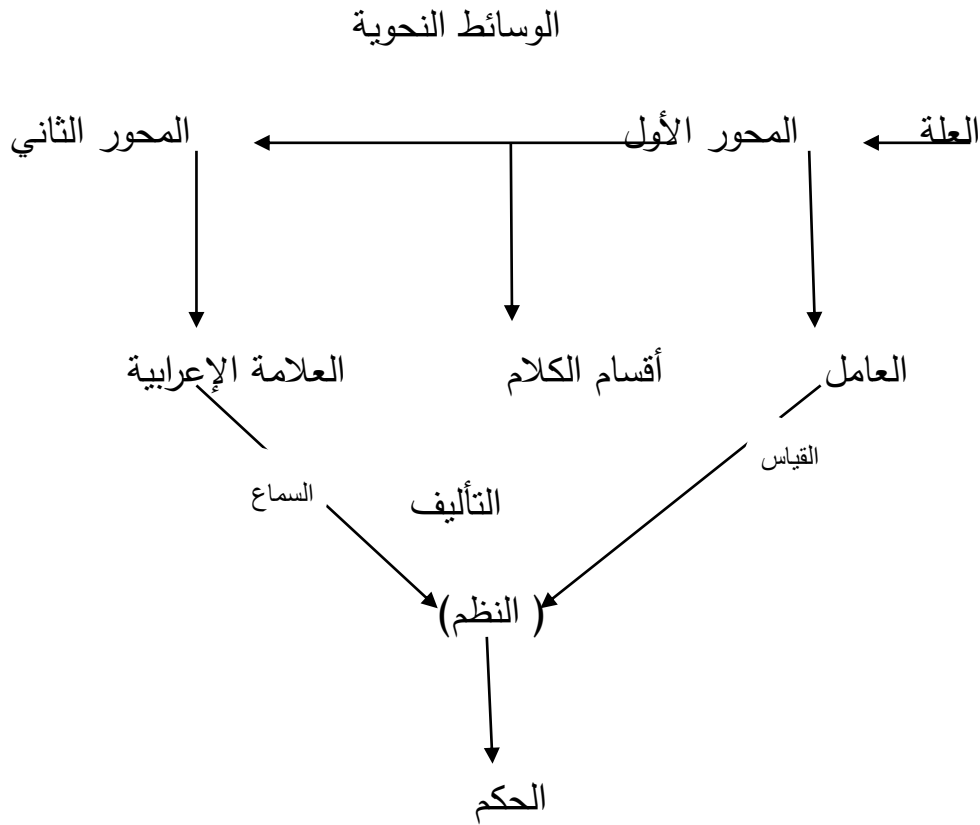
، ويحسن تأويلها من خلال صياغة الجملة أو قراءتها.

1 -المرجع السابق ،ص233.

5- نظرية العامل والإحتجاج للحكم النحوي:

تتشكل نظرية العامل بالنظر إلى التركيب العربي وفق علائق تركيبه ،وأخرى ذهنية تجريدية تتمثل في الإستقراء والسماع والقياس . هذه أطرا النظرية تعمل على تقوية العامل ودفعه لإصدار حكم نحوي ينتمي إليه التركيب بعد التشكل النهائي لأسسه المتعددة .

ويمكن تمثيل التصور للتشكل النظري للعامل وفق المخطط الآتي:



المحور الثالث¹

1 دليلة مزوز ،الأحكام النحوية بين النحاة وعلماء الدلالة، دراسة تحليلية نقدية ،ط1،عالم الكتب الحديث ،إربد 2011، ص 114.
* دليلة مزوز من مواليد مدينة باتنة بالجزائر ،وأستاذة لسانيات النص لطلبة الدراسات العليا.

جاء النحو العربي لغاية ضبطه من اللحن ،فكان هدف النحاة هو وضع قواعد،بناءا على مايسمعونه من ألسنة العرب ، من فصاحة اللفظ والتراكيب النحوية ، فكان بذلك العامل من أهم أدلة النحو الأصولية .

وقد شاعت هذه الفكرة في النحو العربي فكانت من أهم الأسس التي بني عليها النحاة قواعدهم ، ومن خلال هذه الأسس أخذ النحاة يفسرون العلاقات اللفظية في تركيب الجملة وربطوا بين العلامة الإعرابية والأثر المسبب لها فتارة يكون الرفع ،وتارة يكون النصب وفي حالة أخرى يكون الجر ،وطلبوا لكل علامة علة ، وإن لم يجدوها أولوها ،وهذا كله يعود إلى الخصوبة الفكرية التي يمتلكها هؤلاء النحاة وعمق الوعي نتيجة للبحث الكثير في مختلف المسائل . إذ لا بد للأثر من مؤثر لتكون ردة الفعل الحاصلة بإيجاب أو السلب.

ولكي يتمكن الدارس من فهم جملة معينة ،وجب عليه حصرها في تركيب سليم ومفيد.ذو علائق تركيبية ومن هذه العلائق نجد الملكة الذهنية التجريدية وهي التي تبحث على التفكير في قدرة اللغة على إنتاج النحو ،لأنها تتمثل في الإستقراء والسماع والقياس وهذه الأمور من خصائص أصول النحو ، إذ يقوم بتعقبها ودراستها من كل الجوانب.كما أنها تساعد العامل على إكتسابه المتانة والقوة ،ليتمكن من إصدار حكم نحوي معين سواء الرفع أو النصب أو الجر .

أما فيما يخص العلة فهي تسعى إلى فهم النحو بنظامه وأحكامه.وتتبع كل جزئياته ومسائله . وهدفها الأساسي هو البحث عن العلاقات التي تربطها بالمسائل النحوية

كالإعراب والعامل والحكم فأى مسألة على الإطلاق لابد لها من علة وحكم يصدر في الختام فمن المعروف أن القدماء إعتدوا في لغتهم على السماع ، وذلك لإهتمامهم بالرواية والمشافة ، كما أن السماع مرتبطا بمن يسمع منه وهو العربي القح . كما أن القياس يخضع إلى مفهوم إستقرائي وهو عبارة عن قواعد يقاس عليها في الإستعمال مثل: أن كل فاعل مرفوع وكل مفعول به منصوب وهذا ما ثبت عن إستقراء كلام العرب. كما أن للقياس أربعة أركان أساسية هي :مقيس ومقيس عليه.علة جامعة .حكم .ومثال ذلك : الفعل المضارع قيس على الإسم ، وجه الشبه بينهما الإسم في الأصل عموم وبدخول الألف واللام يتخصص ،أما فيما يخص العلة فما هي إلا مجرد وسائل لضبط اللغة ،أما العلامة الإعرابية فهي الحركة التي تأتي في آخر الكلمة ومثال ذلك: ضرب زيد عمرا الفعل ضرب هو العامل ،والفاعل زيد هو المعمول وعلامته الإعرابية هي الرفع والعلاقة هي الإسناد وهو من القرائن اللغوية وهو : " العلاقة القائمة بين المبتدأ وخبره ،وبين الفعل وفاعله ،وهي قرينة تميز المسند من المسند إليه "1 بمعنى أنها تبرز العلاقة الموجودة بينهما .

أما فيما يخص المخطط فأى جملة تتكون من كلمات وهي ترتبط مع بعضها البعض تحت تأثير عوامل لفظية أو معنوية ،والعلامة الإعرابية هي التي تضع الحركة سواء رفع نصب أو جره . وهذا نتيجة لما سمع عن إستقراء العرب للغة ،فيقاس المعلوم على المعلوم أو المجهول على المعلوم حتى تنتظم الجملة ويحسن سبك الكلمات ويطلق عليها في

1 - فاطمة الهاشمي بكوش ،نشأة درس اللساني الحديث ،ط1،إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع ،مصر 2004 ،ص 143.

الأخير حكم معين يتعلق بطبيعة الجملة أو التأليف في المستوى الأخير ولذلك نجد أن جرس النحاة على العوامل كان شديدا ،باعتبار أن العوامل كانت الأساس الذي إنبتت عليه قواعد النحو العربي.

6- النقد الموجه إلى نظرية العامل:

إختلف النحاة في نظرية العامل ومسوغاته في البحث عن طريقة تضبط التغيرات وتربط مكونات الجملة وتفسر نظامها ، وتعيين على إدراك العلاقات بين عناصرها وما ينجم عن هذه العلاقات من أثار معنوية ولفظية ،وإعتمدها النحويون القدامى بماأنهم المؤسسون لها وساروا عليها وانطلقوا منها في تأسيس القواعد النحوية ،مما يدل على أنها ركن مهم من النحو العربي فمن دونها لايقوم إعراب ولاتحدد هوية الكلمة ،إلى أن جاء في العصر الأندلسي(إبن مضاء القرطبي) الذي نادى بإلغاء العامل ووجوب هدمه ،والغاء جوانب كثيرة من النظريات النحوية كالعلل الثواني والثالث ،والقياس وإلغاء التقدير وغير ذلك ،وقيل أنه ألهم ذلك من قول "إبن جني" أن العامل يكون للمتكلم : "فأما في الحقيقة ومحصول الحديث، فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه ،لاشيء غيره...."1.

1 -إبن جني ،الخصائص ،تح علي النجار ،ج1،ط1، دار عالم الكتب ،بيروت 2006،ص 107.

كأن (إبن مضاء) فهم (إبن جني) قد رفض العامل وأوكله للمتكلم نفسه لاغير وفي الحقيقة، أرى أن "إبن مضاء" ربما قد أساء فهم (إبن جني) في توكيله العامل للمتكلم، ولكنه لم يرفض فكرة العامل إطلاقاً، وإنما اختلفت رؤيته في ماهية العامل وكينونته وذلك بدليل قوله في بداية كلامه في باب مقاييس العربية في كتابه "الخصائص"، إذ وضع نوعي العوامل بين لفظي ومعنوي . وهو بذلك يقر بنظرية العامل فهي موجودة حقيقة ولها أهميتها ودورها.

أ- عند إبن جني:

الذي يرى أن العامل في الحقيقة هو المتكلم، إذ يقول: "وإنما قال النحويون: عامل لفظي وعامل معنوي، ليروك أن بعض العمل يأتي مسبباً عن لفظ يصحبه، كمررت بزيد، وليت عمراً قائم، وبعضه يأتي عارياً من مصاحبة لفظ يتعلق به، كرفع المبتدأ بالإبتداء، ورفع الفعل لوقوعه موقع الإسم، هذا ظاهر الأمر، وعليه صفحة القول، فأما في الحقيقة ومحصول الحديث، فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه لاشيء غيره، وإنما قالوا: لفظي ومعنوي، لما ظهرت آثار فعل المتكلم، بمضامة اللفظ للفظ، أو باشتمال المعنى على اللفظ".¹

* - إبن جني، عثمان بن جني الموصلي، أبوا الفتح. من أئمة الأدب والنحو ظهر إهتمامه بالدراسات

النحوية منذ نشأته الأولى (ت 392 هـ)

1 - المرجع السابق، ص 109.

ذكر بداية قول النحويين في العامل وأنواعه ، ثم ذكر رأيه في العامل أنه يعود للمتكلم نفسه ، هو المسبب للوجه الإعرابي .

وفي رأبي أن "إبن جني" وعلماء النحو يلتقيان في نقطة واحدة في العامل : فاعن كان العامل هو المسبب أو هو المتكلم فلاخلاف في ذلك ، لأن من المتكلم ينشأ المقصد أو معنى الجملة ، وبناء على مقصده يحدد العامل أثره ، فيما بعد فاعن قصد المتكلم الفعل عمل فيما بعده ورفع وكذاك نصب مفعوله ، وإن قصد الإخبار رفع الإسمين(المبتدأ والخبر) وهكذا. فمضامة اللفظ هذه ، هي النظام اللغوي بأوسع معانيه ، إذ ليس كل لفظ بوسعه أن ينظم إلى آخر عشوائيا ، وإنما ينظم اللفظ المخصوص الى مخصص بهيئة مخصصة ، وترتيب مخصص ، وعلامة مخصصة وهذا هو جوهر تركيب الجملة أو تأليفها ، والعرف اللغوي العام ، هو الذي يضع هذه القواعد.

ولكن (إبن جني) لم يثبت على هذا الرأي، وربما لم يكن يمثل عنده نقطة رئيسية في تفكيره اللغوي ، لأنه عند التطبيق ، أخذ بفكرة العامل النحوي ونراه يقصد به أن المنفذ لوضع الحركة الإعرابية ، على أواخر الكلم في الجملة ، هو المتكلم ، طبقا لما جاء عن العرب في لغتهم ، قياسا عليها ، ولو كان (إبن جني) يقصد بالعامل المتكلم المعنى المطلق لهذه العبارة ، لكان يدعو إلى فوضى اللغة ¹.

1 - عبد الله أحمد بن محمد ، النحو العربي بين القديم والحديث - مقارنة وتحليل ، دط، دروب للنشر والتوزيع ، عمان 2010 ، ص 171.

يرى بأن العامل هو المسؤول عن الحركة الإعرابية ، في أواخر الكلم .فلو قصد (إبن جني) المتكلم نفسه لأنتشرت الفوضى في اللغة ، ويصبح كل شخص يعبر بما شاء دون قيود وقواعد فنتشر العامية التي تمثل السواد الأعظم . ومن ثمة تستعمل التعبيرات غير رسمية التي لاتعد فصيحة .مثل :بعض الألفاظ العامية التي تستعمل في الجرائد اليومية .

أرى أن صعوبة العامل تكمن في تحديد العامل في عملية التطبيق وذلك لما يحويه من تعقيدات وصعوبات.

ب - إبن مضاء وإلغاء العامل :

لقد أرجع إبن مضاء(ت 592هـ) العمل النحوي إلى المتكلم ،ينسب إليه كما تنسب إليه أفعاله الإختيارية ،أما الفاعل الحقيقي - في رأيه - فهو الله تعالى، إذ يقول : "وأما مذهب أهل الحق ،فإن هذه الأصوات إنما هي من فعل الله تعالى ،وإنما نسب إلى الإنسان كما ينسب إليه أفعاله الإختيارية ،وأما القول بأن الألفاظ يحدث بعضها بعضا ،فباطل عقلا وشرعا ،لايقول به أحد من العقلاء ."¹

1 -إبن مضاء القرطبي ،الرد على النحاة ،تح شوقي ضيف ،ط3 ،دار المعارف ،القاهرة 1988

واضح أن مرد إلغاء (إبن مضاء) للعامل ،هو إيمانه بالمذهب الظاهري* ،الذي كان يعتنقه،فقد قاده الحرص على الأخذ بظاهر النص إلى هذا ،فلايجوز التأويل والتقدير والزيادة والحذف في النصوص القرآنية.و(إبن مضاء) فيما ذهب إليه،من إرجاع العمل إلى المتكلم ، لايعني بذلك أنه يعطي المتكلم الإختيار ،في ذلك ليحرك أواخر الكلمات كما يشاء ،إذن ليس هناك حرية إختيار من قبل المتكلم ،إنما هناك قانون، يسير عليه في إستخدام هذه العلامات ،هذا القانون هو النظام اللغوي ،الذي تعارف عليه العرب وطبقوه في لغتهم.¹

كان(إبن مضاء القرطبي) حادا في الهجوم على النظرية وأهلها ،وشديد الدعوة بهدمها ، وحازما في رأيه ، ومبررا لكل مسألة حسب مايريد هواه وقد يكون سبب ذلك تخصصه في مجال الفقه والقضاء ،وأثر مذهبه الفقهي الظاهري عليه وإسقاطه على مبادئ النحو ومسائله وأحكامه مما دعاه لرفض كل مسبب أو عامل في المسائل النحوية والقواعد المنطلقة منها ، ودعا إلى مخالفة النحو . كما أنه إتهم النظرية وكل من أخذبها بالجنون والفساد وهذا إستنادا لقوله : "لايقول به أحد من العقلاء..".

8-العامل النحوي لدى المحدثين_:

* المذهب الظاهري : هو مذهب فقهي ،وقيل منهج فكري ،نشأ في بغداد في منتصف ق3 هـ إمامهم

داوود بن علي الظاهري ،ثم تزعمهم الإمام علي بن حزم الأندلسي.

1 -المرجع السابق ،ص176.

إختلفت آراء المحدثين في العامل النحوي ، ففريق معارض للعامل - وهم الأغلبية - وداع إلى إغائه ، وفريق آخر - وهم قلة ، مؤيد للعامل متمسك به .

أ- الفريق المعارض للعامل والداعي إلى إغائه:

1: إبراهيم مصطفى* : إذ يرى أن العلامات الإعرابية ليست أثر للعوامل ، وإنما هي دوال على معان إعرابية ، فالضمة علم الإسناد والكسرة علم الإضافة ، والفتحة ليست بعلم على شيء ، وإنما هي الحركة الخفيفة المستحبة .

وقد حاول أن يتلمس نقاط الضعف ، التي تعتري نظرية العامل ، ومن ذلك الخلاف بين النحاة القدامى في تعيين بعض العوامل ، وعدم تعيينهم عاملا للتمييز ، وجعل من هذا أدلة

تنقض نظرية العامل ، أو تنقصها ، إذ يقول : "أما في باب التمييز ، فقالوا : إن الاسم نصب عن تمام الكلام ، ولم يذكروا عاملا لفظيا ولامعنويا ، فهذه الأوجه تنقض نظرية النحاة في العامل ، أو تنقصها على الأقل" 1 .

ينكر (إبراهيم مصطفى) أن للعامل أثر في العلامات الإعرابية ، ويرى بأنها مجرد دوال تبين معاني الإعراب .

* إبراهيم مصطفى (1888-1962م) هو عالم لغوي مصري ، درس الأدب العربي في جامعة الإسكندرية . تولى منصب عميد كلية دار العلوم سنة 1947 ، أشهر مؤلفاته كتاب إحياء النحو الذي حاول فيه تسهيل النحو وتجاوز بعض تعقيداته .

1 - إبراهيم مصطفى ، إحياء النحو ، دط ، دار الأفاق العربية ، القاهرة 2003 ، ص 41 .

كما نجده يسعى إلى الإنقاص من نظرية العامل ،فأعطى دليلا على عدم إعطاء القدامى عاملا للتمييز ،فرأى أن الإسم ينصب إذا إنتهى ،الكلام وكان مفيدا وتاما ،فتتبين العلامة من خلاله.

مبادئ إبراهيم مصطفى في كتابه إحياء النحو:

- 1-إعتماد الدراسات القديمة التي جاء بها الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه والفراء وغيرهم في إختيار المصطلحات المناسبة ،والمسائل النحوية الدقيقة .
- 2-الإنقاع بما وصل إليه البحث اللغوي الحديث .
- 3-إلغاء نظرية العامل .
- 4-إلغاء الأبواب غير العلمية ،كالتنازع والإشتغال .
- 5-الإهتمام بالقراءات القرآنية ،وإسقاء الشواهد الشعرية النثرية .¹

محاولة(إبراهيم مصطفى) لإحياء النحو وضع أسسها من التراث النحوي القديم ،حيث إعتمد في دراساته على النحاة السابقين .لينتفع بما وصل إليه في البحث اللغوي الحديث .فقد بنى ماجاء به من التراث وفق منهج جديد .

يدعو(إبراهيم مصطفى) إلى الإهتمام بالقراءات القرآنية ، وإستقراء الشواهد الشعرية النثرية .ونجده أيضا يسعى إلى إلغاء نظرية العامل ،والأبواب غير العلمية إذ يقول :الن

1 -رياض يونس السواد ،مهدي المخزومي وجهوده النحوية ،ط1،دار الراية ،عمان2009،ص16.

تجد هذه النظرية من بعد،سلطانها القديم في النحو ، ولاسحرها لعقول النحاة ،ومن إستمسك بها فسوف يحس ما فيها من تهافت وهلهله ،وستخذله نفسه حين يبحث عن العامل في مثل التحذير والإغراء ،أو الإختصاص ،أو النداء ، ثم يرى أنه يبحث عن غير شيء .¹

تخليص النحو من سلطان النظرية هو بمثابة مطلب أو غاية يسعى إليها (إبراهيم مصطفى) ،ويرى بأن من يستمسك بهذه النظرية سوف يقع في هلهلة وستخذله لامحالة. كما أنه تصدى إلى العامل ووقف إليه بالنقد من أجل تخليص النحو منه ومن سلطانه فهو عنده: " خير كثير وغاية تقصد ومطلب يسعى إليه ، ورشاد يسير بالنحو في طريقه الصحيحة بعد ما إنحرف عنها أماذا وكان يصد الناس عن معرفة العربية وذوق مافيهها من قوة على الأداء ،ومزية في التصوير ."²

في نظر(إبراهيم مصطفى) العامل يصد الدارسين عن معرفة العربية لأنه بمثابة العائق الذي يقف بين اللغة العربية وتطورها فهو يشل من حركتها .

لقد وقف على أصل من أصول العربية وهو الدلالة على المعنى بالحركات ذات الأثر في التصوير والفهم . فهذه المعادلة التلازمية بين العامل والإعراب فسرها ووقف عند ها بعمق إستنادا إلى مرجعيته كمعرفة وصفية ،فتصنيفية ،فتفسيرية.³

1 -المرجع السابق ،ص195.

2 -إبراهيم مصطفى ،إحياء النحو ،ص 195.

3 - عبد السلام المسدي ،العربية والمغالاة في الإجتهد ،مح 6،دط،بيروت 1997 ،ص29.

يرجع أهم أصل في اللغة العربية هي الحركات لأنها تمكن من الفهم ،وتجعل لديك تصور من خلال الأثر الذي أحدثه ،كما أنه وفق مدة طويلة على العامل والإعراب ليخرج بنتيجة مقنعة لأنه يحسن التفسير والتصنيف والوصف . وهذا راجع إلى معرفته العميقة لكن كتابه المعنون "بأحياء النحو " يجعل الدارس في حيرة من أمره فيقع في تساؤلات كثيرة هل النحو كان ميت من قبل (وإبراهيم) هو من أحياء؟

2 : تمام حسان *

رفض فكرة العامل ،غير أنه ركز رفضه للعامل اللفظي ،وأما العامل المعنوي فكأنه يقربه ،غير أنه يجعله إحدى القرائن المعنوية ،إذ يقول: " غير أن فكرة العمل النحوي.على جدواها في تفسير ظاهرة الإعراب تتنافى مع التفكير المنهجي المستقيم ، لأن الكلمات ليست ذات قدرة تأثيرية تمكنها من إحداث تغيير في أوضاع كلمات أخرى ، هذا من ناحية العامل اللفظي ، أما العامل المعنوي فله شأن آخر ،ذلك أن هناك قرائن معنوية في النحو ، نلمحها في عناوين الأبواب ، هذه القرائن تمكننا من أن نقول عن (زيد)،في(قام زيد) :إنه مرفوع بالفاعلية ،وليس بالفعل ذاته . أي إنه مرفوع ، لأنه يؤدي دور الفاعل في الجملة ،والفاعل يستحق الرفع ،وأن نقول عن(زيد)، في (زيد قائم):أنه مرفوع بالإبتداء .ولايصح أن

* - تمام حسان (1918-2011) ولد بقرية الكرنك بمحافظة قنا بصعيد مصر ،وهو عالم نحوي عربي صاحب كتاب اللغة العربية معناها ومبناها ،الذي خالف فيه أفكار النحوي الكبير سيبويه ،وله العديد من المؤلفات.

نقول :إن المبتدأ والخبر ترافعا ... فالخبر مرفوع على معنى الخبرية أو الإخبار عن المبتدأ
وكونه متما لإفادة الجملة".¹

الدكتور (تمام حسان) وسع من دائرة العامل المعنوي ،أكثر من توسيع الكوفين لها .

يرى (تمام حسان) أن الكلمات ليس لها تأثير بعضها ببعض ،لذلك فإن فكرة العامل
ليس لها أهمية ،لأنها لاتحدث أي تأثير أو تغيير. هذا بالنسبة للعامل اللفظي ، أما إهتمامه
وتركيظه فقد إنصب على العامل المعنوي ،الذي يظهر جليا في أغلب الأبواب النحوية .

ولقد أكثر النحاة الكلام عن العامل باعتباره تفسيرا للعلاقات النحوية ،أو بعبارة أخرى
باعتباره مناط (التعليق) وجعلوه تفسيرا لإختلاف العلامات الإعرابية ،وبنوا على القول به
فكرتي التقدير والمحل الإعرابي ، وألفوا الكثير من الكتب في العوامل سواء ما كان منها
لفظيا أو معنويا ،ووصل به بعضهم من حيث العدد إلى مائة عامل . وتناول بعض النحاة
(كإبن مضاء) هذا الفهم لطبيعة العلاقات السياقية بالنقد والتقييد والتجريح ،ولكنه بعد أن
أبان فسادها بالحجج المنطقية لم يأت بتفسير مقبول لإختلاف العلامات الإعرابية
،باختلاف المعاني النحوية ولم يقم مقام العامل فهما آخر لهذه العلاقات غير قوله إن
العامل هو المتكلم ،فجعل اللغة بذلك أمرا فرديا يتوقف على إختيار المتكلم ،ونفى عنها
الطابع العرفي الإجتماعي الذي هو أخص خصائصها .²

1 -تمام حسان ،اللغة العربية معناها ومبناها ،دط ،دار الثقافة ،المغرب 1994 ص185.

2 -المرجع السابق ،ص186.

التعليق هو مصطلح (عبد القادر الجرجاني) ،يقصد به إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية ،بواسطة قرائن لفظية أو معنوية .لذلك نجد أن النحاة بنوا وفسروا عليه إختلاف العلامات الإعرابية ،وأرجع العامل إلى المتكلم نفسه كونه هو من يختار اللغة للتعبير عن أغراضه وأفكاره .لكن نجده ينفي الطابع الإجتماعي أو المجتمع عن اللغة وهذه سمة مهمة من سمات اللغة كونها إجتماعية ، إذ لايمكن أن تكون لغة دون مجتمع والعكس لوجود لمجتمع دون أداة التواصل والتوصيل اللغة .

إطلع (تمام حسان) على التراث النحوي ودقق النظر فيه ،ووجد فيه ما لاجابة للنحو به نحو نظرية العامل التي عدها خرافة ،وتلمس في التراث مايمكن الإهتمام به،أو تناول أفكاره لبعثها من جديد لما فيها من جدة وعمق . إنها نظرية النظم وما يحيط بها من تفسيرات تعين على فهم نظامنا النحوي أحسن فهم ،وترقى به إلى أعلى الدرجات.¹

يسعى (تمام حسان) إلى تحريض النحاة ،من أجل التخلي عن نظرية العامل التي عدها خرافة .بمعنى أسطورة تزول ويبقى منها سوى الأحاديث بأنها كانت في زمن معين ويرى بضرورة إستبدالها بنظرية النظم التي لها أهمية كبيرة على الدرس النحوي فبها يمكن أن تبلغ اللغة قمتها وأرقى الدرجات من التطور والإزدهار .

1 -دليلة مزوز ،الأحكام النحوية بين النحاة وعلماء الدلالة دراسة تحليلية نقدية ،ط1،عالم الكتب الحديث ،إربد 2011 ،ص274.

يظهر عمل (تمام حسان) في نقد نظرية العامل والدعوة إلى إلغائها تدريجياً ، إذ نقضها بإيراد البديل المتمثل في القرائن التي شغلت إهتمامه ، وعمل يفسرها ويصفها إذ نجده يقف عند كل قرينة بخلاصة يبين فيها فساد نظرية العامل ، وإنها مجرد مبالغة وقع فيها النحاة جرهم إليها التقليد ، يقول : "وبهذا يتضح أن العامل النحوي وكل ما أثير حوله من ضجة لم يكن أكثر من مبالغة أدى إليها النظر السطحي والخضوع لتقليد السلف والأخذ بأقوالهم على علاتها"¹.

إهتمام (تمام حسان) بالقرائن اللغوية شغل باله وفكره . فرأى بوجود التخلي عن نظرية العامل ، وإحلال القرائن كبديل فأخذ يحط من قيمة نظرية العامل ، ويسعى إلى إفسادها في كل موضع وأين ما سمحت له الفرصة ، أثناء وقوفه على قرينة معينة ، ومن هذه القرائن نذكر على سبيل المثال : القرينة الإعرابية ، الرتبة ، العلامة الإعرابية الإسناد . وأن نظرية العامل ماهي إلا مجرد تقليد وقع فيه النحاة جراء إتباعهم للسلف .

3- مهدي المخزومي*:

الذي ألغى العامل ، ودعا إلى إلغائه ، إذ يقول : "ولاريب أن فكرة العمل دخيلة على هذا

الدرس ، ويجب إلغاؤها وإبطالها"¹.

1 -تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ص 207.

* - هو مهدي بن الشيخ محمد صالح بن الشيخ حسن بن الشيخ محمد صالح ، آل زايدهم الشهير بالمخزومي ، ولد في النجف الأشرف عام 1910 ، درس النحو والبلاغة ومعالم الأصول (ت عام 1993م).

مهدي المخزومي يدعو إلى إلغاء نظرية العامل، ويرى بأنها دخيلة على درس اللغوي، لذلك وجب إلغاؤها وإبطالها. ومن خلال هذه الدعوة تنتشر العامية في جميع الأقسام، وحتى في أقسام اللغة العربية نفسها وفي الجامعات. وهذا ما يشكل خطرا على اللغة العربية الفصحى .

ويقول أيضا: " وصار فرضا على الدارسين ،الذين يريدون أن يعيدوا إلى هذا الدرس إعتبره ،أن يلغوا كل تلك الإعتبرات المنطقية الدخيلة المتهافتة ،وأن يبطلوا القول بالعامل ،ليبطل كل ترتب عليه،وتبطل كل التعليقات الجوف ،القائمة على أساس وجوده.² صرح(مهدي المخزومي) في قوله بأنه لاجدوى من الدارسين أو الباحثين ،في محاولة إعادة الإعتبر للدرس اللغوي ،ويرى بضرورة محو هذه الفكرة من أذهانهم وإبطال القول بالعامل ،ليبطل كل أساس قائم عليه.

كل هذه الأشياء التي يصرح بها "مهدي المخزومي" توقع بالباحث في مشاكل عويصة . وبالتالي تصبح تعابيره ركيكة ،وتافهة فتلحق بالدرس أضرار وخيمة وعواقب كثيرة يصعب حلها.

ويقول (مهدي المخزومي) أيضا : "ليس هناك عامل لامن الأفعال، ولا من الأسماء ،ولامن الأدوات ... ففكرة العمل ،إذا إحتيج إليها يوما ،لم يعد بالدارسين اليوم حاجة إليها

1 - عبد الله أحمد بن محمد ،النحو العربي بين القديم والحديث مقارنة وتحليل ، دط،دروب للنشر والتوزيع ،عمان 2010 ،ص 187.

2 -المرجع السابق،ص188.

بل يجب أن تطرح إطارا لأنها أساءت إلى الدرس ، وأساءت إلى الدارسين ، وحرفت الدرس عن وجهته اللغوية إلى وجهة منطقية عقيمة تحولت على أيدي المتأخرين إلى تفاهات ، ألحقت بالدرس ضررا عظيما ¹

أنكر (مهدي المخزومي) فكرة العامل نهائيا ، ويرى بأنه لا وجود له سواء في الأسماء أم الأفعال وحتى في الأدوات . وأن هذه الفكرة إحتاج إليها في القديم ، أما الآن فالداسون في غنى عنه ويرى بأنه ألحق بالدرس ضررا عظيما لذلك وجب التخلي عنه والإبتعاد عن هذه الفكرة نهائيا .

فتمسك النحاة بالعامل جعلهم ينصرفون عن الإلهام بالأساليب التي تعرض لها الجملة أثناء التأليف من نفي ، وإثبات ، وإستفهام ، وتعجب وتوكيد ، وقسم ، فجاء عملهم مقصورا على البحث وراء العلل وتفسيرها دون تجاوز ما يتعلق بالعمل والعامل .

ويرى أنه من الضروري أن نتجه لما هو أهم من الإعراب والعامل ، وهو ربط النحو بعلم المعاني .²

1 - المرجع السابق ، ص 188 .

2 - مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه ، دط ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت 2003 ، ص 16 .

يؤكد على ضرورة الإهتمام بالقضايا النحوية الأخرى ،وعدم إعطاء كل الإهتمام للعامل والعلل .كما أنه يدعو إلى ربط النحو بعلم المعاني أي البلاغة لأنها أهم من الإعراب والعامل .

4- إبراهيم أنيس*

لم يقتصر رفضه على العامل فحسب ،بل رفض فكرة دلالات العلامات الإعرابية ،ورفض كذلك فكرة الإعراب ،إذ يقول :«لم تكن تلك الحركات الإعرابية تحدد المعاني في أذهان العرب القدماء ،كما يزعم النحاة -بل لاتعد وأن تكون حركات يحتاج إليها - في الكثير من الأحيان لوصل الكلمات،بعضها ببعض»¹.

يرفض (إبراهيم أنيس) العامل والعلامات الإعرابية ،على حد سواء ،ويرى بأن الحركات الإعرابية لايمكن أن تحدد المعاني في أذهان العرب ،وإنما هي مجرد حركات لوصل الكلمات بعضها ببعض .

لايمكن لظاهرة واحدة أن تدل بمفردها على معنى معين ،إذ لابد أن تقترن بغيرها لتحقيق الغاية المرجوة .وبالتالي إنكار دور العلامة الإعرابية يؤدي إلى إنتشار اللحن ،وتكثر الأخطاء التي تعتري أواخر الكلمات بعدم ضبطها بالعلامات المناسبة .وهذه الأخطاء تساعد على توسع دائرة العامية لتحتل أكبر مساحة سواء في الفصول الدراسية أم الشوارع

* -إبراهيم أنيس (1906-1977) رائد الدراسات اللغوية العربية ،باحث لغوي ،ولد بالقاهرة ،نال

عضوية مجمع اللغة العربية في سنة 1961.

1 -إبراهيم أنيس ،من أسرار اللغة ،ط3-مكتبة أنجلوا المصرية،القاهرة 1966 ص158.

لهذا وجب الإلتزام بضوابط وقوانين النحو حتى لانقع في مشاكل عويصة يصعب حلها فيما بعد .وتكون بذلك خطرا يهدد اللغة العربية ومكانتها الراقية.

ب - الفريق المؤيد للعامل والداعي إلى إبقائه:

1-محمد عرفة* : إذ يقول:"إننا إذا إستقصينا البحث ،وجدنا أن العرب تواضعوا على أن يميزوا بين المعاني ،التي تتعاور على الأسماء بالحركات ،فالرفع علم الفاعلية ،والنصب علم المفعولية ،والجر علم الإضافة ،فإلباس المتكلم الإسم الرفع دليل فاعليته ،وإلباسه النصب دليل مفعوليته ،وإلباس الجر دليل إضافتههذه المعاني ،التي هي الفاعلية والمفعولية والإضافة ليست تحدث في الكلمة إعتباطا ولا بالتحكم ،بل هي حادثة من وقوعها في الجملة ،ومن مركزها فيها ،فمحمد ومحمود -مثلا- ليس فيهما معنى الفاعلية والمفعولية ...فإذا دخلا في التركيب ،وقيل :قتل محمد محمودا .حدثت فيهما هذه المعاني... فالفعل الذي هو (قتل) ،أحدث الفاعلية في (محمد) والمفعولية في (محمود) .والفاعلية تقتضي المتكلم أن يحدث رفعا في (محمد)،وأن يحدث نصبا في (محمود) ،وعلى هذا القياس .فيمكننا أن نقول: إن مايسميه النحاة عوامل ،قد أحدث المعنى الذي إقتضى الإعراب "1.

يرى (محمد عرفة) أن العرب إتفقت وإصطلحت على جملة من الكلمات ،لتصبح فيما بعد لغة يتوارثها الأجيال عبر الزمن. لذلك نجده يؤكد على العامل ،ويرى بأن له دور كبير

* -محمد عرفة :هوأحمد محمد عرفة له من مؤلفاته كتاب النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة.

1-عبدالله أحمد بن محمد ،النحو العربي بين القديم والحديث ،ص 190-191

في الجملة ،لأنه هو المسؤول عن الرفع ،والنصب والجر .وأنسب إلى كل هذه الحركات صفات تخصها كالفاعلية والمفعولية والإضافة. والعامل هو الذي يحدد الحركة الإعرابية المناسبة للكلمة .

توافق العلماء أو العرب على شيء معين من الأشياء التي تخص الجانب النحوي خاصة .كفيلة بأن ترفع من قيمة النحو لتجعله يبلغ أوج الإزدهار فيتمكن الدارس أو الباحث من الإبتعاد عن العاميات ،التي أصبحت تشل الطلبة في الفصول الدراسية، من إنشاء جملة - باللغة العربية الفصحى - مفيدة وتامة .فالعامية ماهي إلا التحرر من التقيدات والأحكام اللغوية لتتطلق على سجيبتها الكلامية باعتبارها اللغة المحكية ،بينما اللغة الفصحى تتحدد بأحكام الصرف والنحو والألفاظ الدلالية المنتقاة .لذلك فالتمسك بالعامل يزيد من ضبط الكلام والتنوع في القواعد العربية.

فهو يرى أن الفاعلية والمفعولية والإضافة علل غائية للمتكلم ،من رفع الكلمة أو نصبها أو جرها ،وأن العامل هو الذي أحدثها ،لذلك يقول (محمد عرفة) : "الفاعل للرفع هو المتكلم لغاية ،وهي قصد الفاعلية ،فالفاعلية أثرت في المتكلم ،وجعلته يفعل الرفع ،فهو علة فاعلة في فاعلية المتكلم الرفع ،فهو فاعلة الرفع بواسطته والفاعلية المقوم لها هو العامل ،فالعامل فاعل لها ،وفاعل الفاعل لشيء فاعل لذلك الشيء بواسطة ،لذلك صح

نسبة عمل الرفع إليها ،وعلى هذا القياس .فيصح نسبة الرفع والنصب لهذه العوامل ،التي سماها النحاة عوامل ،من الأسماء والأفعال والحروف.¹

الفاعل والفاعلية بمثابة المثير والإستجابة .فكلما كان المثير قوي كانت ردة الفعل سريعة ،لذلك نجد هنا أن الهدف من الرفع هو الغاية التي يسعى إليها المتكلم .وهذه الغاية لاتكون إلا بعلة مقرونة بها ،وتتمثل في مقوم أساس هو العامل الذي أحدث حركة الرفع .
ومن أهم الأشياء التي لفتت أو شغلت بال النحاة هي العوامل التي قسموها إلى عوامل لفظية التي تكون واضحة في الجملة ويمكن معرفتها مباشرة كحروف الجر ،وعوامل معنوية لايمكن التوصل إليها إلا من خلال القلب لأن اللسان لاينطق بها .وهنا يدخل التأويل وحسن إستعمال الكلمات في الأماكن المناسبة والمحددة وبإعتبار النحو وسيلة مهمة في التدريس ،خاصة للمتعلمين وجب إطلاع المتعلمين على التأثيرات التي يحدثها العامل في أواخر الكلمات .

2- عباس العقاد *

تناول مسألة العامل بوصفها : « مسألة من أهم مسائل النحو في هذه اللغة ،بل هي مسألته الكبرى ،أو مسألته الأولى والأخيرة ، لأنها ترتبط بأسباب الحركة على أواخر الكلمات ،وتلك هي أسباب الإعراب والبناء».¹

1- المرجع السابق ،ص191.

* - عباس محمود العقاد (1889-1964) أديب ومفكر وصحفي وشاعر مصري لم يتوقف إنتاجه الأدبي رغم مامر به من ظروف قاسية .اشتهر بمعاركه الأدبية والفكرية مع أحمد شوقي وطه حسين .

تعد مسألة العامل من أهم المسائل المهمة في النحو العربي، بل تمثل تمثل المسألة الكبرى كونها تقتصر على الحركات في أواخر الكلمات، والعامل هو المسؤول على إدراك الدور الذي تقوم به الكلمة في الجملة .

كما يرى الأستاذ (العقاد) أن: « النحو كله قائم على إختلاف الحركات على أواخر الكلمات بحسب إختلاف عواملها الظاهرة والمقدرة.»²

وهو بذلك يهمل وسائل الترابط السياقي الأخرى في الجملة، أو القرائن الأخرى، كالربط والترتبة والتضام والمطابقة والإسناد والتخصيص وغير ذلك، لأن الإنصراف إلى العلامات

الإعرابية وحدها والنظر إليها على هذا النحو هو الذي أدى إلى مآصار إليه أمر النحو العربي من تعقيد شهد به النحاة التقليديون المعاصرون .

يربط (عباس العقاد) النحو كله وبصفة عامة، إلى العوامل على حد إختلافها سواء مقدرة أم ظاهرة.

رغم دفاع (عباس محمود) على العامل والتباهي به إلا أنه قصر النحو على الحركات الإعرابية وكأنها هي التي تجعل من النحو قائم وعلى عكس ذلك فالإهتمام بها وجعلها الشيء المهم في النحو يوقع به في التعقيد فيلجأ الباحثين إلى العامية فيستعملونها في البحوث وإذا سألتهم لما العامية ونحن طلبة اللغة العربية المحفوظة منذ القدم؟ أجابوا

1 - عباس محمود العقاد: أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، ط2، دار المعارف، دت، ص29.

2 - المرجع السابق. ص149.

بأن النحو معقد وبصعب فهم معانيه كونه مرتبط بضوابط وقواعد صعبة لا يمكن فهمها. ويبين الأستاذ (العقاد) رأيه في مسألة العامل قائلاً: «والرأي الذي إنتهينا إليه بعد مراجعة الأقوال المتعارضة في المسألة أن الحكم الصواب فيها وسط بين الطرفين، كأكثر ما يكون الصواب بين الأطراف المتباعدة، فالمنكرون للعامل - ظاهراً أم مقدراً - مخطئون لأن الشواهد لاتحصى من الشعر المحفوظ في عصر الدعوة الإسلامية على إتفاق حركة الإعراب مع إتفاق الموقع، وشواهد ذلك في قوافي القصائد أظهر من الشواهد الأخرى في الكلمات التي تتخللها، وليست قواعد هذا الشعر بنت جيلها ولا بنت جيل محدود منذ نشأة اللغة العربية، وهذا فضلاً عن أن الشواهد المطردة من آيات القرآن الكريم ومن الأحاديث النبوية على تعدد رواياتها، لأن الروايات التي نقلت بها الأحاديث تضيف إلى الشواهد ولا تنتقص منها أو تنفيها.

ويقابل هذا الخطأ من الطرف الآخر تعميم العوامل على حسب مدلولاتها اللفظية كتعميم حكم الرفع وتأويله بتأويل المعنى المفهوم من لفظ الإرتفاع، أو تعميم معاني الجزم والكسر على هذا المثال بالضبط ثم ضبط مفعول العامل في مواضعه المختلفة على هذا القياس.

وإنما يتوسط الرأي الصواب بين هذين الطرفين، فلاجدال في دلالة العامل على معنى

متصل بما تفيده الكلمة في موقعها، وليست الحركات جزافاً بغير دلالة الشبوع والتواتر.¹

1- محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، دط، دار غريب، القاهرة 2001، ص 194.

تعدد أوجه الإختلاف بين المسألة الواحدة لايعني أن هناك تتافر بين هذه المسائل ،لأنه يوجد في مواضع أخرى أوجه للإتفاق وهذا ما نسميه الحكم .بمعنى الفصل بين المسألتين بحل يرضي الطرفين وهو ما يطلق عليه وجه الشبه أو العلة الجامعة بينهما .

ونجد أن (العقاد) يوجه إتهامه للذين ينكرون العامل سواء مقدرًا كان أم ظاهرًا فهم مخطئون ،ويستشهد بالشواهد الشعرية على كثرتها وتنوعها ،ويحدد زمانها في عصر الدعوة الإسلامية وهذه الشواهد تعود إلى إلقاء العرب وطرق أداء الكلام ،فكان يصدر عنهم بتلقائية لإرتباطهم بعفوية سليقتهم وإمتلاكهم ملكة لغوية مسبقة فطروا عليها .لذلك إعتد النحاة العرب على الشواهد الشعرية في تقعيد قواعد النحو العربي أكثر من إعتمادهم على الشواهد الأخرى ،المتثلة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ولعل سبب إعتمادهم الشعر في المقدمة على غيره من الشواهد الأخرى هو مخافة الإستشهاد بالقرآن الكريم خشية الوقوع في التحريف والتبديل ،لذلك ظل النحاة يتوارثون تلك الشواهد من جيل إلى جيل .

كما أنه يرى بأن الشواهد المطردة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ،المأخوذة بالرواية لاتنقص من الشواهد ولا تنفيها .إنما تضيف إليها معاني مختلفة ومتعددة ومعنى المطردة هي ما يدل على الشيوع بالنسبة للأساليب والصيغ التي ترد على وتيرة واحدة في ظاهرة من الظواهر اللغوية.

اللغة عبارة عن أداة للتواصل ،ونظام محكم البناء مادته الأساسية الألفاظ والتراكيب لتعبر عن معاني مختلفة .لهذا كان تصنيف العوامل واجب حسب مدلولاتها فلكل دال

مدلول خاص .يميزه عن المدلولات الأخرى .فالعامل يحدث المعاني التركيبية ،كما أنه يبين لأن الحركات دورا في الدلالة على معاني الفاعلية ،والمفعولية والإضافة ،وهذه المعاني لاتتحدد إلا بقوع الكلمة في جملة معينة التي يمكن أن تخضع إلى التعميم أو التأويل أو الحذف وهذا يكون في مواضع مختلفة من القياس الذي يمثل الركيزة الأساسية التي إعتدها النحاة في وضع القواعد .لذلك فالقياس :«يعد الأساس الذي يقوم عليه وضع القواعد النحوية والصرفية وإطرادها»¹.

القياس من أهم الأشياء التي إهتم بها النحاة العرب .كما أنه يؤكد على أن العلامة الإعرابية لم توضع جزافا إنما لها دور مهم في المعنى فيها يمكن للمعنى أن يستقيم .وكذلك هو الحال بالنسبة للعامل .لذلك قام بربط الحركات بمصطلحي الشيوخ والتواتر ومعنى شائعة رائجة مستعملة بكثرة ،ومتواترة بأخذها جيل عن جيل آخر وهي آلية خاصة بالحديث النبوي الشريف العنونة أي منقول بالتواتر .

3- ناصف علي النجدي *

1-شوقي ضيف ،المدارس النحوية ،ط2،دار المعارف ،القاهرة 1968 ،ص 87.

* ناصف علي النجدي (1898-1982) ولد في قرية الصنافين التابعة لمركز منيا القمح في مصر ،له نشاط علمي غريز ،من تأليفه ،من قضايا اللغة والنحو ،سيبويه إمام النحاة .

فقد دافع عن العامل وهو بصدد الدفاع عن أثر من أثاره وهو التأويل والتقدير، إذ يرى أن التأويل والتقدير كليهما ضرورة في العربية لكثرة الإيجاز فيها والحذف إذ كانت لغة قوم يغلب عليهم الذكاء، ويكفيهم في فهم الإشارة والرمز ويرى أن: «أكثر ما يكون التأويل والتقدير في دراسة النص لإستنباط المسائل والأحكام وتخريج الشواهد والأمثلة وهما ضرورة إستوجبتهما سماحة اللغة وحسن مطاوعتها وإلحيلة لأحد في دفعها ما بقيت اللغة على ما خلقها الله متحفظة بسمتها الأصلية وخصائصها المميزة.»¹

اللغة العربية هي لغة القرآن التي أنزلت على البشرية وهي محفوظة من عند العزيز العليم، لذلك كان لها الفضل على سائر اللغات الأخرى. فهي متعددة الأساليب ومختلفة الأشكال، إذ نجد فيها الإيجاز والإطناب والذكر والحذف والتأويل والتقدير، والتأويل يكون في نص معين حيث تخضعه للدراسة وإرجاعه إلى حكم معين وذلك يكون بوجود خلفية معرفية مسبقة وهذه المعرفة لا تكون إلا بتعميق الوعي بفعل القراءة والكتابة المستمرين، لنتمكن من إصدار حكم بالإيجاب أو السلب. والتأويل من أهم ضروريات اللغة العربية لأن به تزدهر اللغة وترتقي إذ نجده يقدر الشيء المحذوف فيسعى دائماً إلى تنشيط ذهن الباحث. ناهيك عن الإشارات والرموز في اللغة العربية فهي تقوم بتوصيل الفكرة ومساعدة المتلقي على استقبال الرسالة بشكل سريع ويسير، فالعلامات والرموز أحسن طريقة للوقوف على كيفية الأداء للغة لوظيفتها. وتكون وقت الكلام الفعلي في موقف لغوي وللقيام

1 - محمد عبد اللطيف حماسة، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم، ص196.

بعملية التبادل اللغوي لابد من ثلاثة عناصر مهمة في هذه العملية :وهي المتكلم والسامع والرسالة المرغوب فيها لتوصيلها إلى السامع فمثلا:من الرموز المتداولة عندنا نجد رمز الميزان الذي يدل على الحق ويعتبره الأشخاص بأنه لسان حق دون أن يتكلم فالرمز وحده يكفي للدلالة على العدالة .أما التبادل اللغوي مثلا :يكون طفل صغير يريد تفاحة فيقول مثلا:أرجوك أريد أن تعطيني تفاحة هذه تعتبر رسالة قدمها المتكلم فتنقل هذه الذبذبات الصوتية لتصل إلى أذن السامع فيحللها ويقوم بردة فعل نتيجة لما تلقاه من تأثير فكل مثير لابد له من إستجابة وهذه الإستجابة تتمثل في إعطاء الصبي التفاحة التي يريد وهذا يمثل تبادل لغوي بين شخصين .

كما أننا نجد المسألة الواحدة لابد من حكم وتخريج ،و الحكم هو إسناد أمر إلى آخر إيجابا أو سلبا ومثال ذلك قوله تعالى :**"وَأْتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًا "** * فالحكم يكون بإصدار قرار معين على مسألة معينة .

ولسماحة اللغة العربية توعدا الله سبحانه وتعالى بحفظها وهذا لإتسامها بصفة الأصالة والخاصية المميزة لذلك نجد في قوله عزوجل "إننا نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون"*.أي إنا نتعهد بحفظه من أن يزداد فيه أو يضيع منه شيء وقد وجه الأستاذ (النجدي) نقده إلى(إبن مضاء) إلى إلغاء العامل وما يتبعه من التقدير والتأويل ،ورأى أنه لم يكن يصدر في ذلك عن دعوة لغوية صحيحة قائمة على ملاحظة اللغة وتناول

* -سورة مريم ،12.

* -سورة الحجر،09.

النصوص بل كان يصدر في ذلك عن نزعة أهل الظاهر في فقه الدين وإستنباط مسأله
 ،كما كان يغفل الإحتكام إلى النصوص ،ويعول أبدا في الإحتجاج والإستدلال على
 الأقيسة المنطقية والحجج الفلسفية المجردة يريد أن تجيء اللغة جارية على سننها
 ،وخاضعة لأحكامهما ،ويقول سيادته :«وأما العامل الذي يثير ابن مضاء على النحاة
 ويحمله على القول بأن تقديره بعض أنواعه إفتراء على الله ،وانتحال كلام لم يقله سبحانه
 فالخطب فيه يسير .»¹

كان (ابن مضاء) من أصحاب النزعة الظاهرية ،وهو يرى بأن العوامل التي يسعى
 إليها النحاة ماهي إلا إفتراء على الله سبحانه وتعالى .ومحاولة تغيير كلامه .
 أما الأستاذ(علي النجدي ناصف) فيرى بأن قضية التأويل والتقدير تعد أثر من آثار
 العامل ،وهما لا يكونان إلا في دراسة نص لإستنباط المسائل والأحكام وتخريج الشواهد
 والأمثلة للتسهيل على الدارسين .

4- عبده الراجحي:

1 -محمد حماسة عبد اللطيف ،العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ص196 .
 * -عبده الراجحي (1937-2010) ولد الدكتور عبده علي ابراهيم الراجحي بمحافظة الدقهلية ،شغل
 العديد من المراكز الإدارية والعلمية .بمصر

ممن يقف إلى العامل الدكتور (عبده الراجحي) إذا نجده يقول: «والحق أن قضية العامل في أساسها صحيحة في التحليل اللغوي، وقد عادت الآن في المنهج التحويلي، على صورة لا تبعد كثيرا عن الصورة التي جاءت في النحو العربي.»¹

الدكتور (عبده الراجحي) مقتنع بفكرة العامل ويرى بأنها صحيحة في أساسها، في التحليل اللغوي بمعنى أن اللغة، يمكن أن تنتج أكبر عدد ممكن من الألفاظ وهذه اللغة سواء كانت مكتوبة أو منطوقة، فبمقدورها أن تنتج جملا لانهاية لها. وقد ربط نظرية العامل بالمنهج التحويلي، إذ يرى بأنه لا يبعد كثيرا عن الصورة التي جاءت في النحو العربي كما يشير إلى أن العامل النحوي الذي تركزت عليه سهام الناقدين يعد في الحق إنجازا فكريا عربيا، والتحليل النحوي عند التحويلين لا يكاد يبتعد عن مفهوم العامل عند العرب.

أما فيما يخص جعل التحليل اللغوي مقترن بالمنهج التحويلي الذي يمثل عند (تشومسكي*) القواعد التي تحول البنية العميقة إلى البنية السطحية بوساطة عناصر التحويل المختلفة، كالحذف والزيادة وتغيير الترتيب بمعنى أنها تنتقل من المرحلة العقلية إلى المرحلة الملموسة كتابيا أو نطقيا، كما أنه قد سعى إلى إقامة نظرية عامة للغة، تصدر عن إتجاه عقلي، لأن اللغة عنده عمل عقلي يتميز به الإنسان عن الحيوان، فاللغة هي

1 - عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، دط، دار النهضة العربية بيروت 1979، ص 148.

* تشومسكي ولد في فيلادلفيا 07 ديسمبر 1918، درس علم اللغة والرياضيات والفلسفة في جامعة بنسلفانيا.

الملكة التي يتميز بها البشر عن سائر الكائنات الأخرى لأنه مميز بالعقل والقدرة على الفهم والإستيعاب.

5- عبد الكريم مجاهد*:

إذ نجده يقول في مسائله العامل: « فرغم مايعتري نظرية العامل ،من وهن وإرتباك ،أو ضعف ،أو تناقض أو نقص -أو هنا أو هناك - فإنها تبقى النظرية التي لا بد لها في التحليل النحوي العربي ،الذي يجعل من الإعراب مظهرا خارجيا ،يخفي وراءه التعليل المعنوي لأي حكم نحوي فهناك علاقة جدلية بين العامل والعلامة الإعرابية من ناحية ،وبين العلامة الإعرابية والمعنى أو الوظيفة النحوية من ناحية أخرى ،فما دمنا بحاجة إلى المعنى في كلامنا -ونحن كذلك بالطبع - فإننا بحاجة إلى الحركة الإعرابية التي ترمز إليه أو يستدل بها عليه ،ولاتوجد الحركة الإعرابية ،الا بتأثير من عامل ماء ولاحركة إعرابية -إطلاقا - دون عامل - وعلى ذلك لايمكننا الإستغناء عن العامل ،لأن في هدمه تقويضا لجوهر النظام اللغوي العربي»¹

إن نظرية العامل من أهم ماميز الدرس النحوي ،وهي معرضة إلى أنواع كثيرة من المشاكل ،كالإرتباك أو الضعف أو النقص وهذا كله راجع إلى أصحابها لكيفية قبولها فإن كان الإقبال عليها كثيف كانت متميزة عن غيرها بالقوة :أما إذا كان الإقبال قليل أصبحت

* عبد الكريم مجاهد من أهم الكتاب ،مشتهر بكتابة المجالات.

1- عبد الكريم مجاهد: الكف عن العمل النحو ،مج 76، ج3، القسم الثاني مجلة مجمع اللغة العربية ،دمشق 2001، ص545، 546.

متأرجحة يمكن لها أن تسقط في أي لحظة. فيصبح الضعف يعتري جميع جوانبها لكنها حتى وإن تعرضت إلى مثل هذه المشاكل والصعوبات تبقى نظرية العامل هي النظرية التي لا يبدل لها في الدرس النحوي، فالعامل هو الإرتباط والتعلق بين أجزاء التراكيب. فالتفاوت في الأفكار دلالة على التفاوت في معالجة السؤال الذي فيه تتوع في المنطلقات الفكرية ليتم بذلك إنشاء علاقات بين الأشياء.

كما نجد أن الدكتور (عبد الكريم مجاهد) يصرح بوجود علاقة جدلية بين العامل والعلامة الإعرابية ولفظة الجدلية تحيل إلى الفلسفة، نجد أن العامل هو المسبب للحركة الإعرابية سواء في الرفع أو النصب أو الجر. فكل تأثير ينجم عنه تأثير. فالتحليل ينتمي إلى أوجه الشبه أما الإختلاف فهو ينتمي إلى التركيب. أما الحكم فهو ملكة رؤية التشابهات الصعبة بين المواضيع.

أما العلاقة التي تجمع بين العلامة الإعرابية والمعنى أو الوظيفة النحوية فهي تتعلق بطريقة أداء الألفاظ وحسن إستعمالها. فإذا كانت الألفاظ مترابطة فيما بينها والحركات تتوفر بالشكل الملائم كانت قد أسهمت في المعنى فيتضح ولا يكون خطأ في كلامنا مادما بحاجة إلى المعنى. كما أننا لانستغني عن الحركة الإعرابية ودورها التي ترمز إلى الكلام. لذلك وجب عدم الإستغناء عن العامل، لأن في هدمه يتولد أو ينشأ نوع من الفوضى التي تهدم النظام اللغوي، لذلك العامل هو الأساس في النحو العربي وله أهمية كبيرة في الدرس النحوي.

6-عباس حسن*:

يقف إلى جانب العامل على الرغم من أنه يرى أنه سبب في تعقيد النحو ،وأفساد الأساليب البيانية الناصعة إذ يقول :«فالأخذ برأي الجمهور في أمر العامل ،إنما هو أخذ بالأيسر عملا وتطبيقا وإفادة ،بالرغم من أنه ليس هو الحق في الواقع المقطوع به ،ذلك أن الواقع اليقين ،يقطع بأن الذي يجلب الحركات ويغيرها ،ويداور بينها هو المتكلم»¹.

يتبين أن الأستاذ(عباس حسن) قد وفق موقفا وسطا ،بين التراث والمعاصرة أو بين القديم والحديث ،فهو مع رفضه للعامل أو الجانب المعين منه ،إلا أنه يختار الأسهل والأيسر على الطالب أو الكاتب لمعرفة العامل لفظي أو معنوي ،لا المتكلم لأنه لايعرف ضبط أواخر الكلمات ومايتصل بهاء ،لذلك مثل الموقف المتمثل بمراجعة جانب إحترام جهد القدامى العظيم مع دعوة تجرد العوامل من التكلف والفلسفة .

كما أن الدرس النحوي لايمكنه الإستغناء عن العامل ،لأنه خير وسيلة لتعليم اللغة والنحو ،ومن الثابت أن صفات البحث العلمي هو تحليل الأشياء وتفسير الظواهر بما يربط الحادث بمحدثه ،أو السبب بمسببه والنتائج بعلمها ،وبهذا تكون نظرية العامل التي أخذت من جهد النحاة الكثير إنجازا علميا مرموقا ،يوصل الأشياء بأسبابها.

* -عباس حسن(1900- 1978) ولد في محافظة المنوفية حفظ ماتيسر من القرآن الكريم ،من مؤلفاته

اللغة والنحو بين القديم والحديث ،النحو الوافي أربعة أجزاء ضخمة

1 -عباس حسن ،اللغة والنحو بين القديم والحديث ، ط2، دار المعارف،مصر 1971،ص191.

فالعامل يمثل الركيزة الأساسية للدرس النحو والإبتعاد أو التخلي عنه يوقع اللغة العربية في كثير من المشاكل العويصة التي لا يمكن حلها .وقد تتولد عن إلغاء نظرية العامل أهم مشكلة تواجه اللغة وهي العامية تسعى إلى إحلال نفسها محل اللغة العربية ،فإذا تحقق هذا الأمر يكون التعليم لافائدة منه لأنها لغة الشوارع ،أما إذا سعى أهلها إلى الإرتقاء باللغة العربية كان الإزدهار والتطور يعم شتى المجالات خاصة الجانب التعليمي .

فابرجم مايعتري النحو من تعقيدات بسبب العامل إلا أن فيه جانب تيسيري على الطالب أو الباحث إذا جعلك تفكر وتسعى إلى الوصول إلى ما هو أهم فيمكنك من تنشيط ذاكرتك لتعمق وعيك وتكشف عن المواضع الصحيحة أو الخاطئة ،فتتمكن من إنشاء عدد لامنتاهي من الجمل المفيدة البعيدة عن اللحن والأخطاء التي لافائدة منها .

1- الإعراب حدوده وماهيته:

أ: **حدده لغة:** أجمع اللغويون على أن الجذر (ع،ر،ب) دال على الإفصاح والإبانة والتوضيح.¹

هذا بالنسبة إلى مآقربه اللغويون، وإعتبروه حقيقة مطلقة لاجدال فيها على أن الإعراب هو الإفصاح والإبانة والتوضيح.

-يقول (إبن جني) في الإعراب : «بيان حقيقة الإعراب وحده من خلال بيان وظيفته فهو الإبانة عن المعاني بالألفاظ.»²

يري (إبن جني) أن الإعراب وظيفته المهمة هي الإبانة عن المعاني، التي تحققه الألفاظ المترابطة مع بعضها البعض.

-**الإعراب:** لغة هو الإفصاح والبيان.³

بالنسبة إلى التعاريف اللغوية نرى أن جميع اللغويين حصروا مفهوم الإعراب في الإفصاح والإبانة.

ب: الإعراب في إصطلاح النحويين:

¹ -أبوا القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تح عبد الرحيم محمود، دط، دار المعرفة، بيروت دت، ص 296.

² - إبن جني، الخصائص، ج1، ص36.

³ -أحمد جاسر عبدالله، مهارات النحو والإعراب، ط1، دار الحامد، الأردن 2010، ص31.

هو العلاقة التي تقع في آخر الكلمة وكذلك تحدد موقعها من الجملة، وتتأثر بما سبقها من عوامل:

- 1- العامل: وهو ما يؤثر في الكلمة، فيغير في حركتها، فحرف الجر يؤثر في الإسم المجرور فيجره بكسرة و(إن) تؤثر في الإسم فتتصبه، و(كان) تؤثر في الخبر فتتصبه وهكذا .
- 2- المعمول: وهي الكلمة التي تأثرت في العامل الذي سبقها، وتقع العلامة في آخرها .
- 3- علامة الإعراب: وهي الحركة التي ترمز إلى الكلمة، على أنها مجرورة أو مرفوعة أو منصوبة أو مجزومة.¹

تعتبر اللغة نظام من العلامات المتناسقة فيما بينها، إذ نجدنا تحمل عبارات مقصودة يستعملها المتكلم لإفادة السامع، كما أنها تتكون من عدد لامتناهي من الجمل، وهذه الجمل عبارة عن كلمات تتأثر ببعضها البعض، من خلال عوامل مختلفة وهذه العوامل تحدد موقع كل كلمة وعملها في الجملة، فيظهر العامل فيحدث الرفع أو النصب أو الجر. والمعمول هو يتأثر بما سبقه بمعنى العامل. أما فيما يخص العلامة الإعرابية فهي الحركة التي تقع في آخر الكلمة، نتيجة لما سبقها من تأثيرات مختلفة الواقعة على الجملة.

يقول (ابن هشام*) في الإعراب: « الإعراب أثر ظاهر، أو مقدر، يجلبه العامل في آخر الكلمة، فالظاهر كالذي في آخر(زيد) في قولك: جاء زيدٌ، ورأيت زيدا، ومررت بزيد

¹ -المرجع نفسه، ص31.

،والمقدرة كالذي في آخر (الفتى) في قولك :جاء الفتى ورأيت الفتى ،ومررت بالفتى ،فإنك تقدر الضمة في الأول ،والفتحة في الثاني ،والكسرة في الثالث لتعذر الحركة فيها ،وذلك المقدر هو الإعراب.¹

من خلال تعريف (ابن هشام) ندرك أن الإعراب هو في حقيقة أمره علامات إعراب ،فهي التي تظهر على آخر بعض الألفاظ ويتعذر ظهورها على نهاية بعضها الآخر .

ويستلزم النظر هنا أن العلامة الواحدة تدل على حالتين إعرابيتين مختلفتين «كدلالة الفتحة على النصب والجر ،ودلالة الكسرة على الجر والنصب ،ودلالة الألف على الرفع والنصب ودلالة الياء على النصب والجر ،ودلالة حذف النون على الجزم والنصب ولعل ذلك لتعدد الحالات الإعرابية وقلة العلامات الإعرابية ،وعلى أي حال فهذا نظام اللغة وليس لأحد في وضعه ،أو تعديله.²

الإعراب في العربية يمثل مظهر من مظاهر السعة في العربية لأنها لغة تمتاز بالمرونة ،إذ نجدها إمتازت بهذه الصفة على غيرها من اللغات الأخرى ،كونها تمثل لغة القرآن الكريم المحفوظة من الله سبحانه وتعالى ،لذلك نجدها متنوعة ومتعددة بعباراتها الكثيرة .كما أننا نجد أنها تشترك مع بعضها البعض في كثير من الألفاظ وحتى في الدلالة إذ نجد الفتحة تدل على النصب والجر والكسرة على الجر والنصب ،ومن الراجح أن إشتراك

* أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري المصري(708-761) من أئمة النحو العربي من مؤلفاته:مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

¹ - محمد حماسة عبد اللطيف ،العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ،ص155 .

² -المرجع نفسه،ص156.

هذه العلامات الإعرابية في حركات معينة يعود إلى تعدد الحالات الإعرابية وقلة العلامات الإعرابية التي تنحصر في أربعة علامات الضمة والفتحة والكسرة والسكون، فالضمة تمثل علم الإسناد، والكسرة علم الإضافة، والفتحة هي الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب وإختلاف الحركات في أواخر الكلمات، وإنما مرده إلى التركيب وما يطرأ عليه من الزيادة والنقصان، فالرفع والنصب والجر والجزم هي ألقاب الإعراب والضم والفتح والكسر والسكون هي ألقاب البناء « وهي تفرقة أراد بها النحاة الدقة في التفرقة بين الحركات الإسم المعرب، الذي يتداوله الرفع والنصب والجر، وحركات الإسم المبني، الذي يلزم حالة واحدة من الحركة دون تتوين »¹

سعى النحاة القدامى إلى التفرقة بين الأسماء المعربة والأسماء المبنية وبينوا الحركات التي يهتم بها كل صنف على حدى، فألزموا الرفع والنصب والجر إلى الإعراب، أما البناء ألزموه حالة واحدة والبناء هو: « وجها من الإعراب بالموضع قديكون أخصب من العلامات الشكلية المختلفة التي تطرأ على المعرب »² يعد البناء زجها من أوجه الإعراب.

¹ - دليلة مزور، الأحكام النحوية بين النحاة وعلماء الدلالة، ص93.

² - برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، تح رمضان عبد التواب، دط، دار الرفاعي بالرياض، القاهرة 1982، ص116.

أما فيما يخص تسميته الألقاب فتعود إلى (أبي الأسود الدؤولي*) لكاتبه، إذ قال له: «إذا رأيتني فتحت فمي بالحرف، فانقط نقطة فوقه على أعلاه، فإن ضمنت فمي، فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت، فاجعل النقطة تحت الحرف»¹

بدأت هذه العملية في وصف النحاة لمخارج حركاتها فسميت بالألقاب الإعراب، واللغة العربية كانت عديمة الشكل والنقط فكان يعسر على أصحابها التمييز بين الحروف فكان (الأبي الأسود الدؤولي) الفضل العظيم في وضع النقط على الحروف ليتمكن أصحاب هذه اللغة من التفريق بين الحروف المتشابهة خصوصا وأن بعض حروف العربية تتشابه مثل: ب، ت، ث، ج، ح، خ فإن كانت غير منقطة يعسر فهمها .

تعريف مهدي المخزومي: للإعراب يقول: «الإعراب - فيما نرى - بيان ماللكلمة أو الجملة من وظيفة لغوية، أو من قيمة نحوية، ككونها مسندا إليه، أو مضافا إليه، أو فاعلا أو مفعولا، أو حالا أو غير ذلك من الوظائف، التي تؤديها الكلمات في ثنايا الجمل، وتؤديها الجمل في ثنايا الكلام.»²

* - أبو الأسود الدؤولي: -16 ق هـ- 69 هـ) هو ظالم بن عمرو بن سفيان، ولد في الكوفة ونشأ في البصرة، من سادات التابعين والأعيان يعتبر أول من وضع علم النحو، وشكل المصحف أو من ضبط قواعد النحو.

¹ - أبو سعيد الحسن بن عبد الله السرافي، أخبار النحويين البصريين، تح محمد إبراهيم البناء، ط1، دار الإعتصام، القاهرة 1985، ص35.

² - عبد المعتال الصعيدي، النحو الجديد، دط، دار الفكر، القاهرة، دت ص122.

يمثل تعريف (مهدي المخزومي) تعريفاً شاملاً مجملاً للإعراب كونه لم يقتصر على إعراب الكلمة وبيان وظيفتها فقط إنما تعدى إلى وظيفة الجملة في الكلام ، كما أنه يحدد وظيفة الجملة أكانت لغوية أم نحوية ويبين حالتها حسب موقعها من الجملة إذا كانت تأخذ صفة الفاعلية أو المفعولية أو الحالية وغير ذلك من الوظائف النحوية . وكل هذه التغيرات التي طرأت على الكلمات داخل الجمل إنما هي من جراء الأثر الذي يجلبه العامل في آخر الكلمة.

وكما كان مصطلح الإعراب في نصوص الدارسين القدماء يعني أمرين : علم النحو كله ، أو العلامة الإعرابية ¹.

الأمر الذي يهمننا في دراستنا هي العلامة الإعرابية

2: العلامة الإعرابية: هي « إحدى القرائن ، فيتوقف المعنى عليها حيناً ، كما في : نحن العرب نكرم الضيف ، بنصب (العرب) وعلى غيرها من القرائن حيناً آخر ، كتوقف المعنى على البنية في غير المعربات ، وعلى الرتبة في نحو : ضرب موسى عيسى ، وعليهما في : جاء هذا القاضي » ²

تعتبر العلامة الإعرابية من أهم القرائن اللقضية ، فهي سمة تميز شيء عن شيء آخر ، كما أنها وسيلة يستعين بها الإنسان للوصول إلى شيء معين ، لذلك نجد أن النحاة

¹ - محمد حماسة عبد اللطيف ، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ، ص 220.

² - المرجع السابق ، ص 261.

يسمون الحركة التي تظهر في آخر الكلمة بالعلامة وهذه القرينة تشترك مع غيرها من القرائن الأخرى كالبنية والمطابقة والرتبة والأداء. ففي مثال: ضرب موسى عيسى لابد من الرتبة: «فالرتبة محفوظة بين الفعل والفاعل وبينه وبين نائب الفاعل، وهي - كذلك - بين حرف الجر والمجرور، وحرف العطف والمعطوف»¹

الرتبة تقوم بتحديد الفاعل من الفعل وحرف الجر وإسمه كما أن العامل هو الأساس في تغيير أواخر الحركات التي تعتري الكلمات .

- العلامة الإعرابية: « حركة داخلية على الكلام بعد كمال بنائه، فهو عندنا حركة، نحو الضمة في قولك هذا جعفر، والفتحة من قولك رأيت جعفرًا والكسرة من قولك مررت بجعفر، هذا أصله، ومن المجمع عليه أن الإعراب يدخل على آخر حرف في الإسم المتمكن والفعل المضارع، وذلك الحرف هو حرف الإعراب، فلو كان الإعراب حرفاً، ما دخل على حرف»²

الحركات أضعف من الحروف لكن الإعراب أعطى الحركات قيمة عظيمة فالعلامات الإعرابية تلحق الكلمات لأداء وظيفة خاصة لذلك كانت العلامة الإعرابية رمز دال على الحالة الإعرابية تختلف باختلاف المبني الصرفي للكلمة، فلكل حالة أكثر من علامة يحددها المبني الصرفي للكلمة، فجمع المذكر السالم علامة رفعه الواو والمثنى الألف .

¹ - المرجع السابق، ص262.

² - أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، بتح مازن المبارك، دط، دار العروبة، مصر 1959، ص72.

«هناك فرق بين الحالة الإعرابية والعلامة الإعرابية، الحالة يمكن أن تلحظ في الذهن لأنها أمر إعتباري، أما اللفظ فلا يمكن أن يلحظ، بل أنه يقال أو لا يقال ولا ثالث لهذين الإحتمالين، وبناء على هذا إنقسمت الحالة الإعرابية إلى حالة ذات علامة إعرابية ظاهرة وحالة ليس لها علامة إعرابية ظاهرة، وتظهر الحالة الإعرابية بالعلامات التي نراها مكتوبة ونسمعها ملفوظة في أواخر الكلمات»¹

تعد الحالة الإعرابية أمر ذهني إعتباري فنجد مثلا الرفع والنصب للإسم والفعل المضارع، والجر يخص الإسم أما الجزم فنجده يخص الفعل المضارع أما العلامة الإعرابية فهي الحركة التي تظهر على آخر الكلمة بفعل العوامل التي تحدث تأثير على الكلمات فتتجسد لنا من خلال سماعها أو كتابتها وهذه العوامل يمكن أن نقدرها في بعض الأحيان.

3: الحالات الإعرابية :

- 1- الرفع وعلامته الضمة .
- 2- النصب وعلامته الفتحة.
- 3- الجر وعلامته الكسرة.
- 4- الجزم وعلامته السكون.

أ: وهذه العلامات هي التي تعرف بالإعراب بالحركات:

¹ - عبد الرحمن أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، دط، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة 1957، ص48.

نحو1: تَقُولُ شَيْمَاءُ الْحَقَّ.

تقولُ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

شيماءُ: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

الحقّ: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

نحو2: تَذَاكُرُ سِنَاءُ فِي الْمَسَاءِ عِلْمَ النُّحُو.

تذاكُرُ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

سِنَاءُ: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

في: حرف جر .

المسَاءِ: إسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

عِلْمَ: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة وهو مضاف.

النُّحُو: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

نحو3: لَمْ تَهْمَلْ شَيْمَاءُ دُرُوسَهَا.

تهمل: فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون.¹

هذه الأمثلة النحوية المقدمة عبارة عن أدلة تبرهن على صحة الإعراب بالحركات حيث نرى أن العلامات الإعرابية تظهر بشكل واضح في الجمل الثلاثة، وهذا يكون بالأداء السليم للكلام، الذي من خلاله تتحقق الغاية المرجوة.

ب: هناك علامات أخرى غير هذه الحركات فجمع المؤنث السالم تنوب فيه حركة عن حركة فينصب بالكسرة نيابة عن الفتحة، والممنوع من الصرف يجر بالفتحة نيابة عن الكسرة إذا لم يكن مضافاً أو معرفاً «بال»

نحو4: رأيتُ شجراتٍ مثمرةً في أماكن كثيرةً .

رأيتُ: فعل ماضى مبني على السكون لإتصاله بتاء الفاعل.

شجراتٍ: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم.

مثمرةً: نعت منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

في: حرف جر.

¹ - أبو السعود سلامة، المبسط في فن النحو، ط1، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الإسكندرية

أماكن: إسم مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف "صيغة منتهى الجموع".

كثيرة: نعت مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة.

ج: وهناك علامات أخرى غير هذه الحركات وهي التي نسميها الإعراب بالحروف: الألف، الواو، الياء، النون.

فالمثنى يرفع بالألف وينصب ويجر بالياء.

نحو: جاء الولدان: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف.

رأيت الولدين: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء.

مررت بالولدين: إسم مجرور وعلامة جره الياء.

• وجمع المذكر السالم يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء .

نحو: جاء المحمدون: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو.

رأيت المحمدين: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء.

مررت بالمحمدين: إسم مجرور وعلامة جره الياء.

• والأسماء الخمسة ترفع بالواو وتتصب بالألف وتجر بالياء.

نحو: جاء ذو خلق: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو.

رأيت ذا خلق: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الألف.

مررت بذي خلق: إسم مجرور وعلامة جره الياء.

• والأفعال الخمسة ترفع بثبوت النون.

أفعال مضارعة مرفوعة بثبوت النون وضمائر الرفع المتصلة فاعل.

نحو: هما يجاهدان
أنتما تجاهدان
هم يجاهدون
أنتم تجاهدون
أنت تجاهدين

• وتتصب وتجزم بحذف النون .

نحو: قال تعالى « فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس

والحجارة»* .

لم تفعلوا: فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون وواو الجماعة ضمير

مبني في محل رفع فاعل.

لن تفعلوا: فعل مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه حذف النون وواو الجماعة

ضمير مبني في محل رفع فاعل.

د: وهناك كلمات أخرى تجزم بالحذف منها الأفعال المعتلة الآخر سواء سبقت بأداة

جزم أم وقعت في جواب الطلب.

نحو: لم يقض ما أمره: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة .

* -سورة غافر، 16.

لم يَرِ الطريق: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة .

لم يدعُ الداعي : فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة .

إِسْتَقَم تَرَاحق واضحا: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة لأنه وقع جواب الطلب.

ه: وهناك كلمات أخرى تبنى على الحذف مثل فعل الأمر معتل الآخر.

نحو: قال تعالى: « أدعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة »*

أدعُ: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة.

و: وهناك كلمات لاتظهر عليها علامات الإعراب وهذا الإعراب يسمى بالإعراب المقدر

والكلمات من هذا النوع يمكن ترتيبها على النحو التالي:

1- الإسم المقصور: نحو: رنا، منى، مصطفى.

2- الإسم المنقوص: نحو: القاضي.

3- الفعل المضارع المعتل الآخر: نحو: يبرى، يبرجو، يقتضي.

ي: وهناك كلمات تظهر عليها علامات الإعراب وإن نابت فيها حركة عن حركة .

نحو: الممنوع من الصرف: أنزل القرآن في شهر رمضان :مضاف إليه مجرور بالفتحة نيابة

عن الكسرة .

جمع المؤنث السالم ومايلحق به.

* سورة النحل، 125

ن: وهناك كلمات ينوب فيها الحرف عن الحركة في الإعراب :

1- الأسماء الخمسة .

2- المثنى وما يلحق به.

3- جمع المذكر السالم وما يلحق به.¹

من خلال هذه الأمثلة التي تبين العلامة الإعرابية للكلمات إكتشفنا أن هناك نوعان من الإعراب لفظي وتقديري، وأن الحركة التي تقع في آخر الكلمة ماهي إلا من تأثير العامل، الذي يحدث فيها الرفع والنصب والجر والجزم، كما أننا نجد أنواع أخرى من الإعراب إذ لانقف عند الإعراب بالحركات فقط الذي تكون فيه العلامات ظاهرة وواضحة بل نتعدى إلى أنواع أخرى كالإعراب بالحروف إذ نتخلى عن إعراب الكلمة ونقوم بإعراب الضمير الذي يتصل بكلمة معينة وفي موقع معين .وهناك إعراب آخر تتوب فيه حركة عن حركة أخرى ويمكن توضيح ماسبق بالجدول التالي:²

أنواع الإعراب	علامات الإعراب الفرعية	مواضعها
الرفع	الواو	- جمع المذكر السالم ومالحق به. - الأسماء الخمسة.
	الألف	- المثنى ومالحق به
	ثبوت النون	- الأفعال الخمسة.

¹ -أبوالسعود سلامة، المبسط في فن النحو، ص 16-19.

² -أحمد جاسر عبدالله، مهارات النحو الإعراب، ص32.

الألف	- الأسماء الخمسة.	النصب
الياء	- المثني ومالحق به - جمع المذكر السالم ومالحق به.	
حذف النون	- الأفعال الخمسة.	
الكسرة	- جمع المؤنث السالم ومالحق به	
الياء	- المثني ومالحق به - جمع المذكر السالم ومالحق به.	الجر
الياء	- الأسماء الخمسة.	
الفتحة	- الممنوع من الصرف	
حذف النون	- الأفعال الخمسة .	الجزم
حذف حرف العلة	- المضارع المعتل الآخر إذا دخل عليه جازم	

- من خلال إستقراء الجدول والتمعن في أنواع الإعراب من رفع ونصب وجر وجزم نلاحظ أن: الواو في الرفع والألف في النصب والياء في الجر تتعلق بالأسماء الخمسة أما فيما يخص المثني فهو يقترن بالعلامة الإعرابية الفرعية الياء أما الأفعال الخمسة فنثبت وتحذف بالنون سواء في الرفع أو الجزم. ونجد أيضا جمع مذكر السالم ومالحق به يرتبط بالواو في الرفع والياء في النصب والياء في الجر، أما بالنسبة للممنوع من الصرف نجده يقترن بالفتحة في الجر فقط وكذلك حذف حرف العلة نجده في المضارع المعتل الآخر إذا دخل عليه حرف جزم. وهذا كله يعود إلى مرونة اللغة العربية فقد كان الأعراب يعترضون ويفتخرون بأنهم قادرون على تفكيك النصوص وقراءتها حتى وإن كانت خالية من النقط والشكل، وفي المقابل اللغة الفصحى نجد العامية التي تسعى إلى إحلال نفسها محل لغة القرآن فتستعمل ألفاظ مغايرة ككسر حرف المضارعة مثلا في يَعْلَمُ. فدعاة العامية يرون بأنها حية متطورة، وتغير نحو الأفضل، لأنها تتصف بإسقاط الإعراب. وهنا نرى وكأنه إتهام مباشرة للغة الفصحى التي في رأيهم لغة ميتة جامدة، تتحدر نحو الأسوء كونها تعتمد على الإعراب لكننا نرى أن العربية لغة إشتقاق تقوم في غالبها على أبواب الفعل الثلاثي، والتميز بتنوع الأساليب والعبارات وهي أقرب اللغات إلى قواعد المنطق.

4:العلامة الإعرابية قرينة غير كافية لتحديد المعنى:

إنه من اللافت للنظر أن نؤكد أن العلامة الإعرابية لاتعني وجود العامل النحوي عند (تمام حسان)،فقد ألغى العامل ،وانتظمت العلامة في سلسلة القرائن المكلفة بالبحث عن المعنى ،فهي لاترتبط بالتركيب إلا من جهة المعنى وبهذا يكون قد حول أول مسار للنحو العربي وهو العلامة الإعرابية من الإتجاه الشكلي إلى الإتجاه المعنوي ، حيث أبعدها عن التفسير السطحي الذي وضعه فيها النحاة ،فهذا التحويل لإخراج النحو من المنهج المعياري إلى المنهج الوصفي الذي إتسمت به الدراسات العربية الأولى ¹.

يرى(الدكتور تمام حسان) أن العلامة الإعرابية ليس لها أثر في تحديد المعنى فيلغيها كما ألغى العامل ،وأرجع العلامة أنها مرتبطة بسلسلة من القرائن التي تبحث عن المعنى عن طريق التركيب .كما أنه يلحظ أن متتبع دروس النحو العربي قديما وحديثا يرى بأن إقبال النحاة واللغويين على الإهتمام بالجانب الشكلي من خلال نظرية العامل ،بينها يولون دراسة المعنى إلا الإعتناء والإهتمام القليل والأمر الذي يسعى إليه(تمام حسان) هو تحويل وإخراج النحو من المنهج المعياري الذي يسعى بدوره إلى إستخلاص القواعد بغية تعلم أو تعليم تلك اللغة على مبدأ قل أو لاتقل ومعيار الصواب والخطأ فكان هدفه تعليمي .إلى المنهج الوصفي الذي يسعى إلى معرفة النظام اللغوي من خلال ملاحظة ووصف كل مكوناته من الأصوات والتراكيب والهدف منه علمي كونه يميز بين مخارج

¹ - تمام حسان ،اللغة العربية بين المعيارية والوصفية ،ط4،عالم الكتب ،القاهرة 2000،ص35.

الأصوات من أقصى الحلق إلى الشفتين وكذلك تقسيمها إلى صوامت وصوائت وهذا كله يعود إلى التطور العلمي الذي حصر الأصوات إلى مجهورة ومهموسة فالخاصية التي تميز اللغة العربية هي يجب أن نفهم حتى نتمكن من القراءة الصحيحة.

وقد وقف (تمام حسان) كثيرا عند القرينة الإعرابية وأبان بطريقة الوصف والتحليل القائم على إستحضار النصوص المختلفة من القرآن وكلام العرب جوانب القصور فيها ،ومن أمثلة ما أورده نذكر:

1- خرق الثوب المسمار ، فالتمييز بين الفاعل والمفعول به كان بالإعتماد على قرينة الإسناد ،فالخرق لايسند للثوب وإنما للمسمار .

2- جحر ضب خرب، وهنا يظهر ما سماه العرب الجحر بالمجاورة،أو قرينة التبعية التي أغنت ،عن طريقة المطابقة في الإعراب.

3- قال تعالى : « عليهم ثيابٌ سندس خضرٌ »* وتوصل إلى أن خضر جرت على

التبعية وهو إعراب دعت إليه أسباب جمالية بحتة لاعلاقة لها بالمعنى الوظيفي.¹

أعطى (تمام حسان) أمثلة متعددة من النصوص التي تتعلق بالقرآن الكريم وكلام العرب ،وهي أمثلة تمثل المناسبة الصوتية ،وهو نظام صوتي تسعى إلى تحقيقه اللغة وإن كان على حساب العلامة الإعرابية لكن الأمثلة أو النصوص التي ساقها تمام للإستدلال على

* -سورة الإنسان 216.

¹ -المرجع السابق، 36

الترخص في العلامة الإعرابية تعد غير كافية وبعبارة النحاة لا يقاس عليها، إذا لا تتدرج هذه الأمثلة ضمن قواعد اللغة، لأنها ليست مطرة ولا يجوز القياس عليها فهذا النوع يمثل خروجاً عن القاعدة. فاللغة « لا تترخص في قرائن الجملة جزافاً بل يكون ذلك في موقفيات خاصة، وبحيث لا يمثل هذا الترخص قاعدة عامة يمكن النسخ على منوالها»¹

تمتاز اللغة العربية عن سائر اللغات الأخرى بالمرونة وكثافة مفرداتها وتنوع أساليبها، فكان لها العديد من القرائن التي يجب إستغلالها بالشكل الجيد حسب مواقعها الخاصة، إذ لا يمكن تطبيق قرينة معينة على جميع القرائن الأخرى جزافاً ولا يمكن نسج قاعدة معينة على منوال القواعد الأخرى، حيث إن الإعراب في بعض حالاته لا يكون فاصلاً بين المعاني، وهنا تلجأ اللغة إلى طرائق أخرى للفصل بين المعاني.

5- فقدان العلامة الإعرابية :

إن تحديد وظيفة الكلمة في الجملة لا يتم إلا بعد تظافر مجموعة من القرائن المختلفة من لفظية ومعنوية، ولذلك يمكن إعراب الكلمة الخالية من العلامة الإعرابية بحيث لا تظهر فيها العلامة على الإطلاق وإعرابها في هذه الحالة، لا تقوم به العلامة ولا تدل عليه، وإنما الذي يدل عليه فهم قرينة السياق التي تنصب فيها كل القرائن الأخرى وهناك كلمات كثيرة لا تظهر عليها العلامة الإعرابية مطلقاً لأنها مبنية ومنها الضمير وهو المكنى كما يقول

¹ - محمد حماسة عبداللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، ص 48.

إبن خالويه* : « والمكنى لا يعرب لأن المكنى يضارع المبهم»¹ ومعنى كونه لا يعرب أي لا تظهر عليه علامة إعرابية وإلا فإننا نعربه ، ونقول عنه إنه فاعل أو مفعول به .

اللغة عبارة عن نظام من القواعد التي تحكم بنية المفردات، وتضبط العلاقات في شكل تراكيب وعبارات ، والإلتزام بقواعد اللغة في الكتابة ييسر التواصل ، كما أن مخالفة قواعد اللغة تسبب حيرة القارئ ، فيتغير المعنى وتفسد الأفكار التي يعبر عنها ، فتنزاح اللغة كما كانت عليه وتتجه نحو لغة غير رسمية وهي اللغة العامية التي تحاول جاهدة إلى إبتكار معان جديدة للكلمة .

في خصوص إعراب الكلمات الخالية من العلامة الإعرابية نكتشفها من خلال السياق وبفضل مساعدة القرائن الأخرى . نستطيع إعرابها من خلال السياق الذي يحددها أما الكلمات التي لا تعرب فيه التي لا تظهر على آخرها علامة إعرابية تحدد ماهيتها وموقعها في الجملة إن كانت فاعلا أم مفعول به ، أما فيما يخص المكنى فهو اللفظ الذي يستخدم ويكنى به عن صفة كالشجاعة والكرم والجبن وغيرها من الصفات الأخرى .

6-النقد الموجه إلى هذه الدعوى :

الراجح أن ماتداوله النحاة ، من خلاف في طبيعة الإعراب ، هو توجيه بعيد عن الواقع اللغوي ، ومنصرف إلى بعض ظواهره دون تتبع لحقائق التعبير ، ذلك لأن

* -إبن خالويه : هو أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه ، وهو عالم لغوي بارز ولد في منطقة همدان في اليمن ولكنه إنتقل إلى بغداد عام 314هـ (ت 370) وكان يلقب بذي النونين .

الإعراب، في حقيقته صفة ذاتية ووضعية كامنة تختص ببعض المفردات، ثم تكون في التركيب ذات وجهين متلازمين، كالورقة الواحدة لا ينفصل أحد وجهيها عن الآخر وإذا قطعتها مرقاً فإنها تمزق الوجهين معاً.¹

يمثل الإعراب والعامل كالورقة النقدية التي لا يمكن فصل أحد وجهيها عن الآخر. لذلك يعد الإعراب أهم موضوع قامت عليه الدراسات اللغوية، فشغل بذلك بال العديد من النحاة وكان محور الحديث بين الكثير فهناك من يؤيد فكرته وهناك من يرفضه، ومن بين الموضوعات التي أثير الجدل حولها دلالة العلامة الإعرابية في المعنى، وقد أثرت هذه القضية منذ القديم على يد بعض النحاة القدامى، فإنكار دلالة العلامة الإعرابية يحيل إلى أشياء كثيرة قد تظهر جراء هذا النكران، فتتولد العامية التي تسعى إلى إبطال كل ما هو متعلق باللغة العربية لتفسد الألسنة وتتلف القواعد الخاصة بالفصحى.

ومن النحاة الذين ينكرون دلالة العلامة الإعرابية نجد (الخليل بن أحمد الفراهيدي).

7- إنكار دلالة العلامة الإعرابية لدى القدامى:

أ: شبه إلغاء العلامة الإعرابية عند الخليل بن أحمد الفراهيدي:

¹ - فخر الدين قباوة، مشكلة العامل النحوي ونظرية الإقتضاء، ط1، دار الفكر، دمشق 2003، ص41.

ينسب بعض الدارسين إلى أن (الخليل بن أحمد الفراهيدي) أنه أول من قال بأن العلامات الإعرابية لادلالة لها على الإعراب، معتمدين في ذلك على ما نقله عنه تلميذه النابغ (سيبويه) إذ يقول: « وزعم الخليل أن الفتحة والكسرة والضمة زوائد، وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى المتكلم به، والبناء هو الساكن الذي لازيادة فيه، والفتحة من الألف والكسرة من الياء والضمة من الواو فكل واحد شيء مما ذكرت لك»¹

يرجع الدارسون للنحو العربي، أن إنكار دلالة العلامة الإعرابية يعود إلى (الخليل بن أحمد الفراهيدي)، معتمدين في ذلك على أهم مصدر وهو تلميذه (سيبويه). فيعد (الخليل بن) بأن الحركات الثلاثة، من ضمة وفتحة وكسرة إنما هي زوائد وعدها كأنها فروع تلحق بالحروف الأصلية، لتحقق الغاية والهدف المراد توصيله إلى المستمع. هذا كله بالنسبة إلى الإعراب الذي يرى بأنه متحرك، أما بالنسبة إلى البناء فيرى بأنه ساكن لازيادة فيه، فقرن الضمة بالواو والفتحة بالألف والكسرة بالياء كونهم الأقرب من حيث مخارج الأصوات. لذلك نجد أن (الخليل) ينكر أهمية أو دلالة العلامة الإعرابية في الكلام ويرى بأنها مجرد زوائد لافائدة منها وإنما هذه الحركات فائدتها تكمن في توصيل الكلام ولاغير. ولعل الذي أوقع أولئك الدارسين في الظن بأن (الخليل بن أحمد) يقول بأن علامات الإعراب لا دلالة لها في الكلام غير أنها تزداد لوصل الكلام بعضها ببعض هو العبارة القائلة « ومن يلحقن الحرف ليوصل إلى المتكلم به، والبناء الساكن الذي لازيادة فيه»

¹ - سيبويه، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، مط، دار الكتاب العربي القاهرة دت، ص 315.

ولعلمهم فهموا أن « الحرف » يقصد به هنا (الكلمة) وأن (البناء) يقصد به مايقابل الإعراب ،ولكن وضع النص في سياقه يكشف أن الحديث ليس عن الإعراب والبناء ،وهذا يؤكد أن المقصود بالحرف هو الحرف الهجائي « قوله فالفتحة من الألف الخ يعني أن الفتحة تزداد على الحرف ومخرجها من مخرج الألف، وكذلك الكسرة من مخرج الياء ،والضمة من مخرج الواو».وأما لفظ(البناء) فالمقصود به الحرف في حال عدم الحركة ،وبذلك لا يكون هذا النص بحال متناولا للإعراب أو البناء ،ولايضن ظان أن لفظ (التكلم) هنا يقصد به (الكلام) الإصطلاحي بل المراد به النطق و(سيبويه) سيستخدم هذا اللفظ للدلالة على النطق « يقول هذا باب مايلحق الكلمة إذا اختلف حتى تصير حرفا فلايستطاع أن يتكلم بها في الوقف فيعتمد بذلك اللحق في الوقف»¹

نلاحظ أن (الخليل) لايتحدث عن الإعراب ولاالبناء ،وإنما يقصد من خلال حديثه الحرف ودلالته على الكلام والأثر الذي يتركه في نفسية المستمع .كما أن(الخليل) في قوله هذا ،يريد أن يشير إلى الوظيفة الثانوية للعلامات الإعرابية ،وهي عملية الوصل ،إلى جانب وظيفتها الأساسية ،وهي كونها علامات إعرابية.

¹ -محمد حماسة عبد اللطيف ،العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ص 254-255.

ب- عند قطرب.

يذكر (الزجاجي 337*) أن جميع النحويين يرون في علامات الإعراب دلالة على المعاني إلا (قطرباً*) : « فإنه عاب عليهم هذا الاعتلال ، وقال لم يعرب الكلام للدلالة على المعاني ، والفرق بين بعضها وبعض ، لأن نجد في كلامهم أسماء متفقة في الإعراب مختلفة في المعاني وأسماء مختلفة في الإعراب متفقة المعاني فما إتفق إعرابه وإختلف معناه قولك : إن زيداً أخوك ، ولعل زيداً أخوك ، وكأن زيداً أخوك ، إتفق إعرابه وإختلف معناه ومما إختلف إعرابه وإتفق معناه قولك : ما زيد قائماً ، وما زيد قائم ، إختلف إعرابه وإتفق معناه ، ومثله ، ما رأيت منذ يومين ، ومنذ يومان ، ولا مالعندك ، ولا مالاً عندك ، وما في الدار أحد إلا زيد ، وما في الدار أحد إلا زيداً ، ومثله : إن القوم كلهم ذاهبون ومثله قوله تعالى « إن الأمر كله لله »* و« إن الأمر كله لله » قرئ بالوجهين جميعاً ، حيث قرأ (أبو عمرو) و(يعقوب) و(اليزيدي) « كله » رفعا على الإبتداء وقرأ الباقيون نصبا على التوكيد.¹

* -الزجاجي :الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي (ت 337هـ)

* -قطرب:أبو محمد بن المستنير أحمد البصري ،توفي قطرب ببغداد (206هـ).

* -سورة آل عمران،154.

¹ -المرجع السابق،ص267.

يلاحظ أن (قطرباً) كان يتخير الأمثلة، من لغات العرب من حيث الإعراب، ولا يختلف المعنى، وأخرى بتغير معناها ووظيفتها بدخول أحد العوامل عليها مثل: إن وأخواتها التي غير المعاني من التوكيد إلى الترجي والتشبيه.

والزاوية التي نرفض منها تفسير قطرب لوجود الحركة الإعرابية في الكلام هي أنه:

أولاً: لم يفسرنا وجود العلامة الإعرابية الأخرى غير الحركات كالواو في رفع جمع المذكر السالم والأسماء الستة، والألف في المثني والأسماء الستة، والياء في جمع المذكر السالم والمثني والأسماء الستة إلى آخره.

ثانياً: لقد فسر الحركة في آخر الإسم المعرب بأنها معاقبة للإسكان في وصل الكلام حتى لا يبيطاً عند الإدراج، لأنهم في إجتماع الساكنين يبيطون وفي كثرة الحروف المتحركة يستعجلون وتذهب المهملة في كلامهم وكان المقتضي ماذهب إليه أننا في لهجتنا العامية نبطئ في الكلام، لأن العامية تلتزم الإسكان في أواخر الكلمات ولكن الواقع المشاهد أننا نتكلم بها مسرعين في الوقت الذي نبطئ فيه عندما نصطنع الفصحى في الحديث¹.

الحركات الإعرابية ليست علامات إعرابية، إنما هي حركات، جيء بها لوصل الكلام بعضه ببعض، إذ يرى أن الأصل في كل الكلمات العربية هو السكون وأن التحريك لا يلجأ إليه المتكلم إلا للضرورة. وقد أشار إلى العامية بأنها تلتزم الإسكان في أواخر

¹ - المرجع السابق، ص 266-267.

الكلمات وهو بالنسبة إليه أمر إيجابي كوننا نسرع في التحدث، بينما نبطئ في الحديث عند استعمال الحروف المتحركة والمهملة المصطنعة في الفصحى أثناء الحديث وهي بالنسبة إليه يعد إشكالا.

8- معاني الإعراب وعلاماته عند المحدثين:

لقد اختلف المحدثون في الإعراب وعلاماته، فمنهم من يرى أن الإعراب وعلاماته أعلام على المعاني النحوية، ومنهم من يرى العكس.

1- المنكرون لدلالة العلامة الإعرابية :

أ: أمين الخولي* يدعو (أمين الخولي) إلى تيسير النحو وتجديده فيقول: « فالإعراب مضطرب إذا كثرت الإستثناءات في الأفعال والأسماء جميعا فانتسعت بذلك الهوة بين لغة الحياة ولغة التعليم ووجدت الصعوبة»¹

يرى (أمين الخولي) أن الإعراب إذا كثرت عليه الإستثناءات يصبح مضطربا، خصوصا إذا كانت الأفعال والأسماء كثيرة، التي يرد بأنها أوقعت فراغ أو هوة بين لغة الحياة التي يقصد بها العامية أو الدارجة التي يتداولها في مسار حياته ككل وبين لغة التعليم التي

* - أمين الخولي(1895-1966) هو أديب مصري من كبار حضاة اللغة العربية، ولد في قرية

شوشاي في مركز أشمون بمحافظة المنوفية

¹ - إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ط3، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة 1966 ص258.

يتداولها التلاميذ أو الطلبة داخل الفصول الدراسية وهنا تكمن الصعوبة بين اللغة الفصحى ولغة الشارع والسواء الأعظم العامية.

ولذلك إقترح (أمين الخولي) أن يكون إعراب الأسماء الستة بإلزامها الألف مطلقا وكذلك المثني، ونسى أن هذا الإقتراح لا يتلائم مع المبدأ الذي حدده وذلك أن استعمال الأسماء الستة بالألف، وإستعمال المثني بالألف مطلقا مما لا يجرى في إستعمال لغة الحياة التي حددها لإختيار ما هو بسبب منها من أوجه الإعراب، يقول: «هذا القصر للمثنى في الشعر، وفي عبارات الحديث أيضا ثم هذه القراءة التي نقرأ بها غير مانعلمه لأبنائنا وكلما غير ما نستعمله في الحياة من إلزم الياء دائما وأحسب أننا لورجحنا القصر في الأسماء الخمسة التي رجحناه في هذا المثني نريح ونستريح»¹.

تمثل قضية الفصحى والعامية نقطة إختلاف بين المثقفين العرب فمنهم من يؤيد إستخدام الفصحى في جميع المجالات، ويعارض إستخدام العامية مطلقا، ومنهم من يؤيد إستخدام العامية بدلا من الفصحى لذلك نجد (أمين الخولي) يسعى إلى جعل كل من الألف والياء مقصورة على الأسماء فقط. وهذا راجع إلى تغير علامات الإعراب من حال إلى حال لذلك نجد أن التمكن من إعراب الكلام أمر صعبا.

¹ - أمين الخولي، منهاج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، دط، دار المعرفة، دت، ص51.

ب: فؤاد ترزي*:

يرى بأن العلامة الإعرابية ليست دوال على معان، وإنما هي لوصل الكلمات بعضها ببعض في الجملة وأن الحركات في أواخر الكلمات في الأصل للوصل يقول: « وقد يتساءل المرء عن السبب في تكوين هذه التقاليد اللغوية والأسس التي قامت عليها، وقد يصح الافتراض أن بعضاً منها ربما قام في عهد متقدم نسبياً على أساس معنوي لإزالة الالتباس، أو تقرير المعنى، كما هو الحال في الفاعل والمفعول، ومع ذلك فإننا نعتقد بأنها إنما وجدت في الأصل لغرض لفظي هو تيسير إرتباط الألفاظ بعضها ببعض، ولكنها أستغلت من النحاة فيما بعد لأغراض معنوية في محاولة منهم لتقرير حركة واحدة للوضع الواحد، مما يمكن ذلك، لضبط قراءة القرآن الكريم وتحديد ما بصورة رئيسية»¹.

يرى (فؤاد ترزي) أن الحركات إنما وجدت في الأصل لغرض لفظي هو تيسير القواعد التي وضعت ماهي إلا افتراض بمعنى زائفة خشية إلتباس الألفاظ لتبين الفاعل من المفعول. ونجد قرن الحركات بنوعان من الأسس معنوية في جهة ولفظية من جهة أخرى، كما أنه أشار إلى تواضع وإصطلاح النحاة على حركة معينة لضبط القرآن الكريم وقراءته بشكل سليم وفصيح بعيد عن الأخطاء والالتباس.

* فؤاد ترزي: فؤاد حنا الترزي.

¹ - فؤاد ترزي، في أصول اللغة والنحو، دط، مطبعة دار الكتب، بيروت، 1969، ص 187.

ج: داود عبده* :

يفسر الحركات في أواخر الكلمات تفسيراً جديداً يختلف عما سبقه من تفسير ،فليست الحركات عنده دوال على معان ،وليس للوصل بين الكلمات بعضها ببعض ،ولكنها أي الحركات في أواخر الكلمات عنده أنواع نوع للوصل كالكسرة في آخر الكلمة الأولى في مثل : ذهبَ البنتُ وهلِ إنسحب ونوع هو جزء من الكلمة كالضمة في آخر (مُنْدُ) والكسرة في آخر (أنتِ).¹

يعطي (داود عبده) تفسيراً مغايراً لمن سبقه عن عمل الحركات في أواخر الكلمات إذ يرى بأنها لا تدل على معان كما أنها ليس لها دور في وصل الكلمات بعضها ببعض ،بل هي تختلف من نوع إلى آخر ،فيحدد الوصل كنوع وهو الكسرة ،والفتحة يعدها علامة. ويقول إننا لسنا نعرف على وجه التحديد نوع هذه الحركة ،ويفترض أن بعض اللهجات كانت تجعلها الفتحة وبعضها تجعلها الضمة ،وبعضها كانت تجعلها الكسرة ،ولكن النحاة هم الذين ألفوا بين هذه الحالات ،وأعطوا كلامها معنى خاص بها ،فأعطوا الضمة معنى الفاعلية ،وأعطوا الفتحة معنى المفعولية ،وأعطوا الكسرة معنى الإضافة وهكذا.²

* - داود عبده :دواد عطية حسن عبده أردني ،مشرف على تدريب اللغة الإنجليزية والعربية ،له العديد من الإنتاج العلمي .

¹ -دواد عبده ،أبحاث في اللغة العربية ،دط،مكتبة لبنان ،بيروت 1973،ص113.

² -المرجع السابق،ص114.

تتكون اللهجات بفعل عوامل مختلفة، كالعامل البيئي الذي ينشأ عنه تغيرات مختلفة منها الصوتية والصرفية، فنجد من يكسر الحرف الأول من الفعل المضارع في كلمة (يَعلم) ، فيقولون يعلمون وتسمى هذه الظاهرة بتثنية بهراء.

وقد تعود إلى إختلاط الشعوب ببعضها البعض نتيجة للغزوات والصراعات. لذلك نجد أن بعض القبائل فيهم من يرفع وفيهم من يخفض وفيهم من يفتح. ولكن نجد أن الفتحة تمثل الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب. لذلك نجدوا أن النحاة قاموا بتحديد هذه الحركات وأعطوا لكل منها صفة تميزها عن الأخرى، فالضمة مقرونة بالفاعلية، والفتحة بالمفعولية، والكسرة بالإضافة .

والخلاصة أن الحركات ليست دوال عن معان، وأنها جزء من هذه الكلمات كما هو الحال في الكلمات المبنية، وأن النحاة هم الذين جمعوا هذا التنوع وصنعوه وأعطوا كل حالة منها معنى.¹

إختلاف اللهجات وتباينها خص النحاة بالتفريق بين المبنيات والمعربات لأغراض يمكن أن نجهلها نحن الدارسين للتراث العربي، فالكلمات كانت متعددة ومختلفة بطبيعتها العشوائي، إلى أن جاء القرآن الكريم ليقوم بضبط قواعد اللغة العربية. وتحديد ماهيتها، فكان للنحاة دورهم الخاص في جمع اللغة من أفواه العرب الفصحاء ليصنفوها حسب حالاتها الخاصة.

¹ - محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، ص 274.

2- المؤيدون لدلالة العلامة الإعرابية :

نجد أن لكل تركيب بوظائفه وعلاماته الدالة عليه معنى يختلف عن تركيب آخر يؤدي المعنى في جملته ،ولكنه لن يشيعه التركيب الآخر من ظلال وإيحاء ، ويحاول بعض النقاد المعاصرين الإستفادة من هذا الإتجاه في تحليل الأعمال الأدبية إذ يعتمدون على إعراب الكلمة في الجملة إعتقادا كبيرا في تحديد المعنى الأدبي ،وأحيانا يفضلون بعض الأوجه على بعضها الآخر ليتساقق المعنى العام ،حيث تتعقد الدلالة .

أ: **غنيمي هلال*** يقول :« من حيث علاقات الألفاظ بعضها ببعض ،فإننا إنتقلنا من ذلك إلا الألفاظ في القرائن بانتقال معناها الأصلي إلى معنى طارئ موقوت لهدف ما تكاثرت تلك المدلولات كذلك على حسب موضع الكلمة في مختلف التراكيب ،ثم على حساب تآزر أصوات حروفها في مواقعها وهكذا تكون كل كلمة في ذاتها وفي موضعها من التراكيب مجالا لحشد من المعاني والصور»¹.

لأنجد فرق بين اللفظ والكلمة عند القدامى فالكلمات هي الموجودة في المعاجم العربية ،وتحمل في طياتها أكثر من معنى وحتى تحقق اللفظة غايتها لابد من تركيب يوضح معناها والتركيب لايتضح إلا من خلال ترابط الحروف بعضها ببعض من حيث مخارج

* -غنيمي هلال: هو محمد غنيمي هلال(1917-1968م) ولد في سلامنت محافظة الشرقية مصر ،تلقي علومه حتى الثانوية في الأزهر الشريف من مؤلفاته:الأدب المقارن،النقد الأدبي الحديث.

¹ -غنيمي هلال:قضايا معاصرة في الأدب والنقد ،دط،دار النهضة مصر ،القاهرة ،دت،ص156-

الأصوات ليشكل جملة لذلك نجد: (إبراهيم أنيس) يعرف الجملة بقوله: «أقل قدر من الكلام، يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر»¹.

يرى (إبراهيم أنيس) أن الأساس الذي تقوم عليه الجملة هو الإفادة في المعنى ولأجل ذلك نجد أن كل كلمة مستقلة بذاتها أو داخل التركيب نجد ما تدل على شيء معين فكل دال لا بد له من مدلول. وهذه المدلولات لا تتحقق إلا إذا توفرت العلامة الإعرابية لأنها تمثل جانبا مهما في تحديد الوظيفة النحوية، فالدعوة إلى إلغاء دلالة العلامة الإعرابية يوقع النحو العربي ككل في مشاكل ومطبات عويصة يصعب حلها وقد تولد لغة أخرى نتيجة لهذا الإهمال واللامبالاة إذ نجد الكثير من لأجل التسهيل على الطلاب لكن في حقيقة الأمر نرى أن هذه الدعوة توقع باللغة العربية، لتظهر العامية لغة الشارع في الفصول الدراسية وحتى في البرامج التلفزيونية وخاصة الجرائد التي تنتشر باللهجة الدارجة فما هذا إلا إنحدار من الأحسن إلى الأسوء.

ب: تمام حسان :

لاينكر دلالة العلامات الإعرابية على المعاني غير أنه يرى أنها لايمكن أن تستقل بالدلالة على تلك المعاني، وإنما تتظافر مع غيرها من القرائن، في سبيل إبراز المعنى إذ يقول: «ولست أنكر دلالة علامات الإعراب على المعاني النحوية، ولكنني لا بد أن أشير

¹ - إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 191.

-كذلك- إلى أن العلامات الإعرابية، لا يمكن أن تستقل بالدلالة على هذه المعاني ... ولكن العلامة الإعرابية إحدى القرائن، فيتوقف المعنى عليها حيناً، كما في (نحن العرب نكرم الضيف) بنصب العرب، وعلى غيرها من القرائن حيناً، كتوقف المعنى على البنية في غير المعربات، وعلى الرتبة في نحو (ضرب موسى عيسى)، وعليهما في جاء هذا القاضي»¹

يسعى (تمام حسان) إلى ربط العلامات الإعرابية بالقرائن النحوية، وهذه القرائن تستعمل لأمن اللبس مثل المثال الذي قدمه (ضرب موسى عيسى) ففي رأيه لو إستقلت العلامة الإعرابية بذاتها بالدلالة على الباب النحوي لما تمكنا من التمييز بين المبتدأ والخبر وبين الفاعل ونائب الفاعل. ونجده يقصد بالمعربات في قوله الحركة الظاهرة على آخر الكلمة مثل لفظة (العرب) الواردة في القول، كما نجده أيضاً يشير إلى أهمية ودور الرتبة في الجملة لأنها تبين العامل من المعمول وتحدد وظيفة كل كلمة داخل السياق. حاول (تمام حسان) أن يضع العلامة الإعرابية في موضعها الصحيح في إطار نظرية (القرائن النحوية) فلم يدع لها ما إدعاه النحاة القدماء ولم يخص بعضها بالدلالة ولم يجردها من دلالتها اللغوية تماماً كما فعل قطرب ومتابعوه، بل فصل القول في العلاقات المتشابهة في الجملة ودلائل هذه العلاقات أو القرائن النحوية التي تكشف عن هذه العلاقات وأعطى كلامها ما يستحق عن طريق الوصف الموضوعي من خلال نظرة علمية. فالعلامة

¹ -تمام حسان، القرائن النحوية وإطراح العامل والإعرابين المحلي والتقديرية مج11، ج1، مجلة اللسان العربي، ص47.

الإعرابية (لدى تمام حسان) مبنى من مجموعة (مبان) هي الصورة الإعرابية والرتبة والصيغة والجدول والإلصاق والتضام الإملائي، مع مجموعة (معان) هي التسمية والحدث والزمن والتعليق والمعنى الجملي ويتم على أساسها جميعا التفريق بين أقسام الكلم في العربية.¹

تمثل العلامة الإعرابية عند (تمام حسان) قرينة من القرائن متضافرة فيما بينها لبيان معنى نحوي خالي من اللبس والغموض أما بالنسبة للعلامة الإعرابية عنده فهي مقترنة بمبان ومعان التي لها الفضل والدور المهم في التفريق بين أقسام الكلام في العربية. فحصر المباني في الصورة الإعرابية بمعنى الحالة والرتبة والصيغة والجدول والإلصاق أما المعاني فقد ربطها بالأزمنة والمعاني الإجمالية والتعليق. وكل هذه تمثل عنده قرائن نحوية لا يمكن أن تستقيم بمفردها إذا لابد أن تترايط فيما بينها لتعطينا علاقات متما سكة بين الكلمات داخل الجمل.

ج: خليل عمايرة*:

قسم الدكتور (خليل عمايرة) الحركات في أواخر الكلمات على الأقسام الآتية:

¹ -تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص87-88.

* -خليل عمايرة: خليل أحمد عمايرة(1946-2004) ولد في قرية خلدا بفلسطين، حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة مانشستر سنة 1979 في علم اللغة العام.

1- حركات دالة على معان إعرابية ،وذلك نحو قولنا:أكرم المعلم التلميذ فلا يتعين الفاعل من المفعول إلا بالحركة.

2- حركات إقتضاء وتكون ذات وجود حسي في الجملة غير أنها لاتحتمل قيمة دلالية ومن ذلك حركة الخبر بعد الأفعال الناسخة ،وحركة المبتدأ ،بعد الحروف الناسخة وغيرها من الحركات .فهي إقتضاء لتلك الأفعال لتلك الحروف.

3- حركات لاوجود لها في الواقع الحسي للجملة ،ويقصد بها -كما يبدو وللباحث- الحركة المقدره ،كما هو الحال في الأسماء المقصورة ،والأسماء المنقوصة في حالتها الرفع والجر وفي الأفعال المضارعة ،المعتلة الآخر في حالة الرفع ،والمعتلة الآخر بالألف في حالة النصب ،إذ لاداعي لتقدير هذه الحركات والقول بها ،لأن ذلك لايفيد منه المبني شيئاً¹.

قسم الدكتور(خليل عمايرة) الحركات الإعرابية إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول رأى فيه بأن الحركات دالة على معان إعرابية فبدونها لايمكن أن يتعين الفاعل من المفعول ،إذ الحركة هي المسؤولة عن تحديد المعنى .أما الحالة الثانية فربطها بعنصر الإقتضاء وهو عنصر من عناصر التحويل وهذه الحركة يكون لها تأثير ووجود حسي داخل الجملة ،وهي لاتحمل في ذاتها قيمة دلالية ،والحركات في هذه الحالة ماهي إلا إقتضاء لأفعال تدخل على الجملة أو نتيجة لتلك الحروف.

¹ -خليل عمايرة ،العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه ودوره في التحليل اللغوي ،دط،دار ثروت للنشر والتوزيع ،جدة 1985،ص94.

ويرى الدكتور (عمارة) أن حركات الإقتضاء عنصر من عناصر التحويل، تنتقل الجملة من التوليدية إلى التحويلية كما هو الحال في الإغراء، والتحذير، والإختصاص والمعية وبعض الحروف والأفعال الناسخة... الخ.¹

الجملة في اللغة العربية تتكون من فعل وفاعل ومفعول به، إذ يشترط فيها الإفادة والمعنى التام ومصطلح الإقتضاء عند (خليل عمارة) مقترن بعناصر التحويل بمعنى ذلك أن الجملة يمكن أن تنتقل من التوليدية إلى التحويلية لتشكل لنا عدد لامتناهي من الجمل التي تحمل معاني مختلفة أو أساليب متعددة، كالإغراء والتحذير وغير ذلك من الأساليب المتنوعة.

¹ -المرجع السابق، ص.95.

خاتمة

من خلال ما تعرضنا إليه في بحثنا توصلنا إلى جملة من النتائج التي يمكن حصرها في مايلي:

- أن اللغة في حركية دائمة يطرأ عليها تغير في بعض جوانبها ، يحدث ذلك لأسباب متعددة ومختلفة .

- قد يكون وراء هذه التغيرات الحادثة على كافة مستوياتها النحوية والصرفية والدلالية نقشي اللحن وانتشار الخطأ للخروج إلى نظام لغوي آخر ،فتهدم اللغة العربية الفصحى .فإذا سلمنا بأن اللحن هو تطور للغة .فإننا نعتبر اللهجات العامية اليوم لغات فصيحة.

- اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ،وأن الله سبحانه وتعالى تكفل بحفظها لذلك إمتازت اللغة العربية بصفة القداسة .

- ظهور اللغة العامية كمنافس للغة العربية ،والدعوات المختلفة من طرف مؤيديها من أجل الرفع من قيمتها ،وبذلك إنبثقت عدة إتجاهات لالأخذ بها كونها أداة إتصال وتوصيل .

- لكل مجتمع من المجتمعات لهجات خاصة تميزهم عن غيرهم لأنها طريقة إعتادها أهلها في الأداء.

- أن اللغة العربية لما تنتشر ويكثر المتكلمون بها ،تتفرع إلى لهجات ويستحيل حفظها على وحدتها.

خاتمة

- أن الألفاظ في العامية معظمها فصيحة في الأصل إلا أنها محرفة في أصواتها وبنيتها.
- اللغة العربية ظاهرة منطوقة مسموعة وجب إستخدامها في كل أسلاك التعليم .
- إن النحو العربي نشأ لغرض تعليمي بحث فكانت نظرية العامل محور جدال بين الكثير من النحاة سواء الأوائل أم المحدثين.
- التخلي عن نظرية العامل وماتحملة من أركان لتبيان عناصر الجملة ،يوقع الدارس في متاهات ومشاكل عويصة فتؤثر في أدائه للكلمات فتتحرف عن أصلها الصحيح لتظهر العاميات في الفصول الدراسية.
- التخلي عن العامل يجعل الدارس يخفق في إنتاج جملا باللغة العربية أثناء حديثه.
- هناك فريقان يتخاصمان في إثبات أن لنظرية العامل دور في بناء النحو العربي فهناك الرافضين للعامل والداعين إلى إلغائه ،وهناك المؤيدين للعامل والداعين إلى إبقائه.
- اللغة العربية تقوم على نظرية العامل ،لأنها الركيزة الأساسية للنحو العربي.
- الدعوة إلى إلغاء العلامة الإعرابية ،يؤدي إلى إنتشار العامية لأن الإعراب يمثل سمة مهمة من سمات الدرس النحوي العربي وهو مهم خاصة في الفصول الدراسية للتمكن من معرفة الفعل من الفاعل.
- تنحصر العلامات الإعرابية في أربعة حركات الرفع والنصب والجر والجزم.
- إنكار العلامات الإعرابية ،يجعل الجمل غير واضحة فتتحرف الألفاظ عن مسارها الأصلي لتظهر لغة جديدة منحرفة عن اللغة العربية .
- إنقسام النحاة بين المؤيدين والمعارضين للإعراب.
- بعض من النحاة المحدثين يرون أن للعلامة الإعرابية دلالة على المعنى.

القرآن الكريم برواية ورش.

✚ المعاجم.

1: ابن منظور .أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم لسان العرب، مج 2، ط3، دار الفكر، بيروت: 1994 .

2: الزبيدي، محمد برتص بن محمد بن حسين ،دط ،المطبعة الخيرية ،القاهرة ،دت.

✚ المصادر والمراجع:

1: إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة ،ط3، مكتبة الأنجلوا المصرية ،القاهرة 1966.

- في اللهجات العربية ،ط4 ،مكتبة الأنجلوا المصرية ،القاهرة . 2004

2: إبراهيم مصطفى ،إحياء النحو ،دط، دار الأفاق العربية القاهرة 2003.

3: ابن جني، الخصائص ،ج 1 ،ط3 ، دار الكتب المصرية ،مصر 1986.

4: ابن مضاء القرطبي ،الرد على النحاة ،تح شوقي ضيف ،ط3 ،دار المعارف ،القاهرة

1988

5: أبو السعود سلامة ،المبسط في فن النحو ،ط1، دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر

،الإسكندرية 2002.

6: أبو سعيد الحسن بن عبد الله السرافي ،أخبار النحويين البصريين ،تح محمد إبراهيم البناء

،ط1، دار الإعتصام ،القاهرة 1985.

7: أبوا القاسم محمود بن عمر الزمخشري ،أساس البلاغة ،تح عبد الرحيم محمود ،دط ،دار

المعرفة ،بيروت دت ،ص 296.

8: أحمد جاسر عبدالله ،مهارات النحو والإعراب ،ط1، دار الحامد ،الأردن 2010 .

9: أحمد مختار ،تاريخ اللغة العربية في مصر ،د ط، الهيئة المصرية للطباعة 1970

10: أمين الخولي ،مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب ،دط، دار المعرفة ،دت.

11: أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن ،د ط ، دار الكتاب اللبناني ،بيروت 1982 .

12: أنيس فريحة نحو عربية ميسرة ،د ط، دار الثقافة ،بيروت 1973.

13: تمام حسان ،اللغة العربية معناها ومبناها ،دط ،دار الثقافة ،المغرب 1994.

- تمام حسان ،اللغة العربية بين المعيارية والوصفية ،ط4، عالم الكتب ،القاهرة 2000.

14: خليل عمايرة ،العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه ،ودوره في التحليل اللغوي ،دط

- ثروة للنشر والتوزيع ،جدة 1985 .
- 15:دليلة مزوز ،الأحكام النحوية بين النحاة وعلماء الدلالة دراسة تحليلية نقدية ،ط1،عالم الكتب الحديث ،إربد .2011
- 16:دواد عبده ،أبحاث في اللغة العربية ،دط،مكتبة لبنان ،بيروت .1973
- 17:رمضان عبد التواب ،دت،دار الرفاعي بالرياض ،القاهرة 1982.
- 18:رياض يونس السواد ،مهدي المخزومي وجهوده النحوية ،ط1،دار الراية ،عمان 2009.
- 19:الزجاجي أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق ،الإيضاح في علل النحو ،تح مازن المبارك،دط ،دار العروبة ،مصر 1959.
- 20:الزمخشري أبو القاسم محمود أساس البلاغة تح عبد الرحيم محمود،دط،دار المعرفة ،بيروت ،دت.
- 21:سيبويه ،الكتاب ،تح عبد السلام محمد هارون ،دط،دار الكتاب العربي القاهرة دت.
- 22:شوقي ضيف ،المدارس النحوية ،ط2،دار المعاف ،القاهرة 1968.
- 23:عباس حسن ،اللغة والنحويين القديم والحديث ، ط2،دار المعارف،مصر .1971
- 24:عباس محمود العقاد:أشتات مجتمعات في اللغة والأدب ،ط2،دار المعارف ،دت.
- 25:عبد الرحمن أيوب ،دراسات نقدية في النحو العربي ،دط،مكتبة الأنجلوا المصرية ،القاهرة 1957.
- 26:عبد السلام المسدي ،العربية والمغالاة في الإجتهد ،مح 46،دط،بيروت 1997 .
- 27:عبد الله أحمد بن محمد ،النحو العربي بين القديم والحديث مقارنة وتحليل ،دط،دروب للنشر والتوزيع ،عمان 2010.
- 28:عبد المتعال الصعيدي ،النحو الجديد ،دط ،دار الفكر ،القاهرة ،دت .
- 29:عبده الراجحي ،النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج ،دط،دار النهضة العربية بيروت 1979 .
- 30:عباس حسن ،اللغة والنحو بين القديم والحديث ط2،دار المعارف ،مصر 1971.
- 31:علي مزهر محمد الياسري ،الفكر النحوي عند العرب أصوله ومناهجه ،ط1،الدار العربية للموسوعات ،بيروت 2003.
- 32:عمر فروخ،القومية الفصحى،ط1 ،دار العلم للملايين ،بيروت 1961 .

- 33: غنيمي هلال: قضايا معاصرة في الأدب والنقد ، دط، دار النهضة مصر ، القاهرة ، دت .
- 34: فاطمة الهاشمي بكوش ، نشأة درس اللساني الحديث ، ط1 ، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر 2004 .
- 35: فخر الدين قباوة ، مشكلة العامل النحوي ونظرية الإقتضاء ، ط1 ، دار الفكر ، دمشق 2003
- 36: فؤاد ترزي ، في أصول اللغة والنحو ، دط، مطبعة دار الكتب ، بيروت 1969 .
- 37: كمال بشر ، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم ، د ط، دار غريب ، القاهرة 1999 ..
- 38: محمد حماسة عبد اللطيف ، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ، دط ، دار غريب ، القاهرة 2001 .
- 39: محمد رياض كريم ، المقتضب في لهجات العرب ، د ط، حقوق الطبع والنشر محفوظة 1996 .
- 40: محمود تيمور ، مشكلات اللغة العربية ، د ط ، مكتبة الآداب ، القاهرة 1956 .
- 41: محمود حجازي ، اللغة العربية عبر القرون ، مطابع دار الكتائب العربي 1968 .
- 42: مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه ، دط ، منشورات المكتبة العصرية بيروت 2003 .

المجلات :

- 1: تمام حسان ، القرائن النحوية وطرح العامل والإعرابين المحلي والتقديرية مجلة اللسان العربي ، مج11 ، ج1 .
- 2: عبد الحميد مصطفى ، نظرية العامل في النحو العربي ودراسة التراكيب ، مج18 ، مجلة دمشق 2002 . مج18 .
- 3: عبد الكريم مجاهد ، الكف عن العمل النحوي ، مجلة مجمع اللغة العربية مج06 ، ج3 ، القسم الثاني ، دمشق 2001 .

أ،ب،ج،د	مقدمة
5	الفصل الأول : تعريف المصطلحات .
6	1:تعريف اللهجة
6	أ:لغة
6	ب:اصطلاحا
7	2:تعريف اللغة
7	أ: لغة .
8	ب: اصطلاحا.
10	3: الفروق بين العامية والفصحى والعلاقة بينهما .
13	4:مميزات اللهجات العامية لدى مؤيديها.
14	5:مميزات اللغة الفصحى لدى انصارها .
17	الفصل الثاني: الدعوة إلى إلغاء نظرية العامل ودورها في إنتشار العامية.
18	1:تاريخ نظرية العامل
18	2:العامل النحوي
20	3:أركان نظرية العامل
21	4:أنواع العامل
21	أ:العوامل اللفظية
22	ب:العوامل المعنوية
23	5:نظرية العامل والإحتجاج للحكم النحوي
26	6:النقد الموجه إلى نظرية العامل
27	أ:عند ابن جني
29	ب:إبن مضاء وإلغاء العامل

30	8:العامل النحوي لدى المحدثين
31	أ:الفريق المعارض للعامل والداعي إلى إغائه
31	1:إبراهيم مصطفى
34	2:تمام حسان
37	3:مهدي المخزومي
40	4:إبراهيم أنيس
41	ب:الفريق المؤيد للعامل والداعي إلى إبقائه
41	1-محمد عرفة
43	2-عباس محمود العقاد
48	3-ناصر علي النجدي
51	4-عبد الراجحي
52	5-عبد الكريم مجاهد
54	6-عباس حسن
55	الفصل الثالث: الدعوة إلى إلغاء دلالة العلامة الإعرابية وأثرها في نشر العامية.
56	1:الإعراب حدوده وماهيته :
56	أ: حده لغة
56	ب:حده إصطلاحا
61	2:العلامة الإعرابية
63	3:الحالات الإعرابية
72	4:العلامة الإعرابية قرينة غير كافية لتحديد المعنى
74	5:فقدان العلامة الإعرابية
75	6: النقد الموجه إلى هذه الدعوة
76	7:إنكار دلالة العلامة الإعرابية لدى القدامى:
76	أ:شبهة إلغاء العلامة الإعرابية عند الخليل بن أحمد الفراهيدي

الفهرس

79	ب: عند قطرب
81	8: معاني الإعراب وعلاماته عند المحدثين:
81	1- المنكرون لدلالة العلامة الإعرابية :
81	أ: أمين خولي
83	ب: فؤاد ترزي
84	ج: داود عبده
86	2- المؤيدون لدلالة العلامة الإعرابية:
86	أ: غنيمي هلال
87	ب: تمام حسان
98	ج: خليل عمايرة.
92	خاتمة
95	قائمة المصادر والمراجع.